المقتطف

الجزء الاول من السنة الثانية والعشرين

١ يناير (كانون ٢) سنة ١٨٩٨ — الموافق ٨ شعبان سنة ١٣١٥

فلسفة جديدة

اذا طفتَ في هذه العاصمة او غيرها من العواصم والمدن الكبيرة في مشارق الارض ومغاربها وخبرت احوال الناس كبارًا وصغارًا واستطعتَ ان تدخل مخادع نفوسهم وتقف على ما يجول فيها من الافكار والخواطر لم تجد واحدًا في الالف ولا واحدًا في المليون يفكِر في ما يراهُ من حوادث الكون ومظاهر الطبيعة ويبحث عن اسبابها وغاياتها . هذا في البلدان ألتي ضربت الحضارة فيها اطنابها ومدَّ العمران عليها رواقهُ فما قولك بالشعوب الهمجيَّة القديمة والحديثة ألتي لا تخطر لها هذه الخواطر عَلَى الاطلاق ولا تدرك المراد بها لو شرحتها لها . ولذلك ندر قيام الحكماء الباحثين عن علل الاشياء وبعدت عصورهم بعضها عن بعض لكن ثمار عقولهم لا تنحصر فيهم ولا تموت معهم بل يتمتَّع بجناها الاقارب والاباعد ولو لم يشاركوهم في البحث والتنقيب. فهم كالمنائر المتفرقة على شطوط البحار يبعد بعضها عن بعض بعدًا شاسعًا لكن نورها ينتشر في الآفاق هدًى في الدياجي ومرفأً من الاخطار

ويبعد عن الظن ان قرَّاء المقتطف يرون هذا التمهيد ولا يخطر ببالهم افلاطون وارسطوطاليس وغاليليو ونيوتن وديكارت وداروين وسبنسر ونحوهم من الحكماء الذين نظروا الى ما يجري في هذا الكون بعين بصيرة نقَّادة وبحثوا عن علل الحوادث والقوانين ألتي تجري عليها — بحثوا عن كيفية سير الشمس والقمر والكواكب وتعاقب الفصول وحركات الرياح والمد والجزر ووقوع الامطار وتولُّد النبات والحيوان وحدوث الامراض والآفات وتأثير العناصر بعضها ببعض ونحو ذلك مما يطول شرحهُ ولا تخفى اسبابهُ على قارئي المقتطف وكل الذين لهم مشاركة في العلوم الحديثة

الاّ ان سير العلم كسَيْر الممالك من بعض الوجوه . يقوم رجل عظيم قائد مقدام ينشىء مملكة جديدة يذلّل لها الصعاب ويمهد للعقاب فيتوارثها اعقابهُ كما هي وغاية ما يفعلهُ المفلحون منهم توسيع نطاقها وتوطيد اركانها وتشييد بنيانها وتظل كذلك إلَى ان تدول تلك الدولة ويقوم ملك آخر مغرم بالفتوحات فيتغلَّب عليها وينشىء دولة جديدة . وقد كان الفيلسوف اسحق نيوتن رجلاً مقداماً في البحث عن نواميس المادة كما كان مؤسسو الممالك فوضع قواعدهُ المشهورة وعليها جرى العلماء حتى الآن . والراسخ في الاذهان ان هذه القواعد لا تنتقض ابد الدهر لانها مبنيَّة عَلَى استقراء يكاد يكون تامًّا ولانها كفت لتعليل الحوادث الطبيعية من تجمع دقائق نقط المطر في السحب الى حركات الاجرام السموية في الافلاك . لكن اعمال الانسان محدودة فيستحيل ان يكون استقراؤهُ لحوادث الطبيعة تامًّا جامعاً لكل شواردها ولذلك يبقى باب الاحتمال مفتوحاً . وحيث وقع الاحتمال بطل الاستدلال . ولا نقول هٰذَا حطًّا من قيمة الكليات العلمية والقواعد الطبيعية او انكارًا لحقيقتها فانها يجب ان تبقى مرعيَّة معمولاً بها إلَى ان يكشف خللها ويستعاض عنها بما هو اصلح منها لا كما يفعل بعض المكابرين الذين ينفون قواعد العلم زعماً منهم انها لا تكفي لتعليل كل الحوادث الطبيعيَّة ويتمسكون بما لا يكفي لتعليل هذه الحوادث ولا غيرها

وبينا الناس يبنون على اساس نيوتن والعلماء الذين جاؤُوا بعدهُ وقد اوصلوا العلوم الطبيعية الى درجة العلوم الرياضية من التدقيق وكلُّنا يحسب ان نواميس الكون المعروفة هي كل ما يمكن معرفتهُ ولو وجد غيرها ما خفي امرهُ على العلماء الباحثين . قام اثنان من العلماء ونظرا في حوادث هٰذَا الكون نظرًا جديدًا وحاولا حلَّ رموز الطبيعة وكشف مكنوناتها على اسلوب جديد فاوصلهما البحث والاستقراء الى اربعة خواص او صفات اوليَّة للمادَّة وهي الاستمرار والمقاومة والمفاعلة والموازنة فقالا انها هي خواص المادة والَّفا كتاباً كبيرًا في هٰذَا الموضوع ابانا فيهِ ان كل الظواهر الطبيعيَّة يمكن تعليلها بهذه الاصول الاربعة . ومعلوم ان الفيلسوف اسحق نيوتن جعل الاستمرار ناموساً من نواميس المادَّة فقال ان كل جسم يستمرُّ على الحالة التي هو فيها من السكون او من الحركة المتساوية في خط مستقيم ما لم يضطرهُ جسم آخر إلَى تغيير تلك الحالة . اما هذان العالمان فارادا "بالاستمرار" ميل الجسم الى البقاء في الحالة التي هو فيها ولو تغيرت الاحوال الخارجيَّة. وارادا "بالمقاومة" شدَّة هٰذَا الميل الى الاستمرار اي كميتهُ. اما "المفاعلة" فمبنية على ناموس نيوتن وهو ان الفعل والانفعال متكافئان وهما في جهتين متقابلتين. وهذه المفاعلة تستلزم وجود جسمين على الاقل وتستلزم عدم وجود الفعل المجرَّد في الاجسام

فلا يصدم جسمٌ جسماً بحيث يكون الاول فاعلاً والثاني مفعولاً بهِ فقط بل يصادم كلٌّ منهما الآخر فيكون كل منهما فاعلاً ومنفعلاً . والمفاعلة لازمة عن ناموس الاستمرار الاول لان حالة الجسم لا تتغير الأ بفاعل يفعل بهِ من الخارج فيزول استمرارهُ بما يُبذَل في هٰذَا السبيل من مقاومتهِ للجسم الذي يفعل بهِ وبما يخسرهُ ذلك الجسم من بذل هذه القوَّة

ويتفرَّع علَى ذلك فرعان الاول ان الاجسام لا يفعل بعضها ببعض الأ اذا كانت مختلفة في صفة من الصفات او حال من الاحوال والثاني ان مقدار الانفعال هو بحسب هٰذَا الاختلاف ويزول متى حصلت الموازنة

والفرع الثاني يقودنا الى الخاصَّة الاخيرة من هذه الخواص الاربع وهي "الموازنة" التي تميل بكل الاجسام الى التوازن . وقد يظن لاول وهلة ان حركات الكون تسكن اخيرًا حينما تتوازن كل دقائق المادَّة بعضها مع بعض . لكن التوازن لا يستلزم السكون دون الحركة فقد يتمُّ واجزاء الكون كلها متحركة حركة منتظمة لا خلل فيها ولا اضطراب كما يتم وهي ساكنة . ولكن اذا توازن جسمان تغيرت نسبتهما الى الجسم الثالث فيضطرب وتتفاعل الثلاثة الى ان تتوازن فتختل نسبتها الى الجسم الرابع فتتفاعل الاربعة الى ان تتوازن وهلمَّ جرًّا إلَى ما لا نهاية لهُ لان الكون غير متناهٍ

وقد انكر هذان العالمان وجود ما يسمَّى قوة كشيء طبيعي مستقلّ وحاولا تفسير الحرارة والكهربائية والمغنطيسية وتزايد الحركة وتباطؤها وحملها وايصالها بالخواص الاربع المتقدمة اي الاستمرار والمقاومة والمفاعلة والموازنة

ثم التفتا إلَى فعل الاجسام بعضها ببعض حيث لا موصل بينها فناقضا قول الفيلسوف اسحق نيوتن الذي مفادهُ ان جسماً لا يجذب جسماً آخر ولا يدفعهُ ولا يفعل بهِ فعلاً آخر ما لم يكن بينهما موصل يوصل فعل الواحد الى الآخر . وابانا انهُ اذا لم يكن موصل بين الاجسام فتوازنها اسهل منهُ لو كان بينها موصل اي ان القوات الجوهرية كالحرارة والنور والكهربائية والمغنطيسية تنتقل من جسم الى جسم حيث لا موصل بينها باسهل مما تنتقل لو كان بينهما موصل بخلاف القوَّات الآلية ألَّتي تقتضي حيلاً او موصلات لنقلها

ولما مهَّدا هٰذَا التمهيد الطويل الذي شغل جانباً كبيرًا من كتابهما المؤلف في هٰذَا الموضوع التفتا الى تطبيقهِ على ناموس الجاذبيَّة . والمشهور ان الجاذبيَّة صفة في كل اجزاء المادة وان قوتها تختلف كمادة الجسم وكمكفوء مربَّع بعدهِ اما هما فيذهبان الى ان الاجسام المتوازنة لا يجذب بعضها بعضاً وانما يجذب جسم جسماً آخر اذا كانا في حالتين مختلفتين من التهيج وكانا

غير ممنوعين عن الحركة وعليهِ فالجاذبيَّة ليست ناموساً عامًّا كما ذهب نيوتن · اما تهيج الجسم فقد يزيد بالحرارة والنور والكهربائيَّة والمغنطيسيَّة ولذلك يتغير الجذب او الثقل بتغير احوال الجسم الطبيعيَّة. فالجاذبيَّة ألَّتي نشاهدها على وجه الارض سببها الاختلاف بين ظاهر الارض و باطنها في الحرارة فاذا أُحمي جسم على سطح الارض قلَّ الاختلاف بينهُ وبين باطن الارض فخفَّ ثقلهُ · وقد رأى العلماء ذلك قبلاً ولكنهم كانوا ينسبون خفة الاجسام المحماة الى امواج الهواء التي تتحرك حولها وتحاول رفعها لكن ذلك لا ينطبق على هذه التجربة وهي ان احد الكيماويين وضع قليلاً من الحامض الكبريتيك المخفف في اناء دقيق من الزجاج ووضع فوقهُ سدادة غير محكمة وطرح فوقها قطعة من الصودا الكاوي ثم سدَّ الانبوب سدًّا محكماً ولفهُ بالقطن الكثير ووضعهُ في اناء زجاجي كبير وسدَّهُ ايضاً سدًّا محكماً مانعاً لمرور الهواء · ووزنَ كلَّ ذلك بميزان كيماوي دقيق ثم اخرج الاناء من كفة الميزان وقلبهُ حتى انصبَّ الحامض على قطعة البوتاسا الكاوي داخل انبوب الزجاج فسخن المزيج والانبوب من ذلك كما لا يخفى · واعاد الاناء الى الميزان فرأى وزنهُ قد خفَّ كثيرًا ولا يمكن ان يكون الهواء قد تمدَّد فيهِ وخرج منهُ لانهُ مسدود سدًّا محكماً مانعاً لمرور الهواء ولا ان تكون حرارة الانبوب الداخلي قد اثرت في الاناء والهواء الخارجي لان الانبوب ملفوف بالقطن المندوف المانع لايصال هذه الحرارة ولم يكن الوقت كافياً لايصالها لان الخفة حدثت حال امتزاج الحامض بالبوتاسا . وبعد ثلاثة ارباع الساعة برد المزيج فعاد الثقل كما كان اولاً فلا بدَّ من ان الحرارة خففت الثقل اي اضعفت جاذبيَّة الارض كما تضعف جاذبيَّة المغنطيس

هذه هي الفلسفة الجديدة وقد علَّلا بها كثيرًا من الحوادث الارضيَّة والسموية · ولا بدَّ من ان يهتم بها العلماء و يوفوها حقها من البحث والتمحيص والانتقاد والتحقيق · ونرجح انهُ يكشف فيها خلل جوهري ينقض اسسها وكل ما بني عليها كما يحتمل ان تؤيدها التجارب وتصبر على نار الامتحان · وسواء صحَّ هذا الاحتمال او ذاك الترجيح فالعلم لا يخسر من آراء العلماء وان تناقضت بل يتقدَّم بها نحو الكمال ولو في تحقيق قضاياهُ المأخوذة بالتسليم . اعتبر ذلك في مسألة جزائر المرجان فان رأي دارون في تكوُّنها قبلهُ العلماء كقضية مسلمة ولو لم يثبتوهُ بالمشاهدة وجروا عليهِ إلى ان قام الدكتور مري منذ بضع سنوات وادَّعى انهُ خطاء وعلَّل تكوُّن جزائر المرجان تعليلاً آخر ولما لم يرَ من العلماء الطبيعيين اهتماماً برأيهِ اتهمهم بالتشيع لدارون والاغضاء عن البحث اكراماً لهُ. وسئل دارون في ذلك فقال ان الشيخوخة تمنعني من اعادة البحث والتنقيب . لكن التهمة ألَّتي اتهم بها مري انصار دارون حملتهم على بعث لجنة

من العلماء للبحث في جزائر المرجان فاجلى بحثهم عمّا يؤيد رأي دارون في كيفية تكوُّنها ولم يخسر العلم شيئاً من هذه المعارضة بل زاد تدقيقاً وتحقيقاً

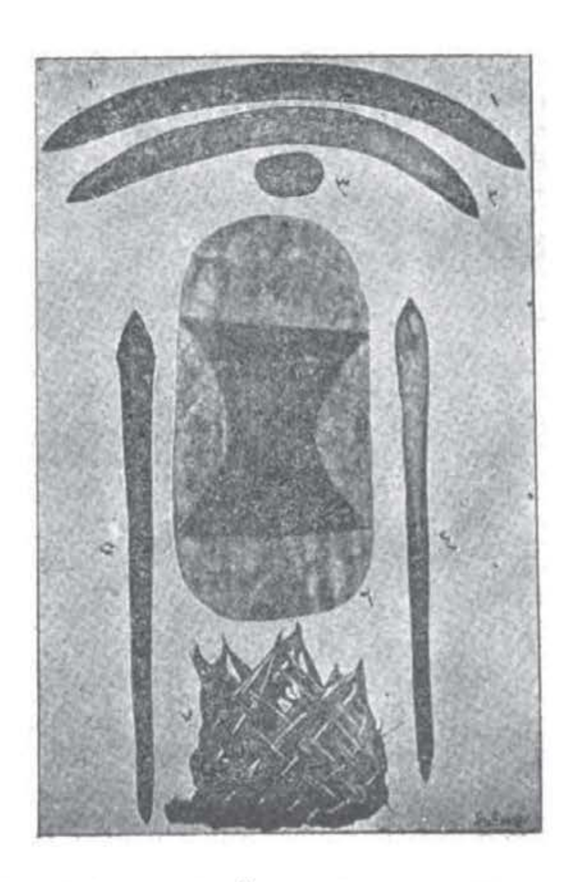
سكان استراليا الاصليون

أُستراليا جزيرة في اقاصي المشرق بانحراف الى الجنوب مساحتها تقارب مساحة اوربا كلها فهي اكبر جزيرة في الارض. دخلها الانسان في العصور الغابرة قبل ان ارتقت طوائفهُ فتوالد فيها ولكنهُ لم يرتقِ من نفسهِ ولا اكتسب الارتقاء من غيرهِ لانفصالها عن سائر البلدان . ويحتمل ان سفن الفينيقيين او سفن العرب وصلت اليها في غابر الازمان لان فيها نقوشاً ورسوماً قديمة لا يحتمل انها من صنع السكان الاصليين فهي من صنع اقوام دخلوها عمدًا او عَرَضاً ثم غادروها او انقرضوا منها

علم الاوربيون بوجود استراليا في اواسط القرن السادس عشر وانزلوا فيها ١٠٣٠ نفساً سنة ١٧٨٨ اكثرهم من المجرمين ولم يشرعوا في عمارتها الا منذ ستين عاماً ومن ثم تقاطروا اليها افواجاً ولا سيما بعد ان كُشفت مناجم الذهب فيها واكثرهم من الانكليز . وسماها الفرنسويون اولاً جاوى الكبرى ثم أُطلق عليها اسم استراليا سنة ١٨١٧ وكان موضوعاً للقارة الجنوبية ألّتي زعم البعض وجودها حول القطبة الجنوبيّة . ويبلغ عدد سكانها الآن اربعة ملايين وستمئة الف نفس اما سكانها الاصليون فقُدِّروا حين دخول الاوربيين اليها بمئة وخمسين الفاً فقط ثم قلّ عددهم رويدًا رويدًا ولعلهم لا يزيدون الآن على ستين الفاً . وهم من احط طوائف الناس واغربهم اطوارًا . وقد بعثت مدرسة ينا الجامعة بالدكتور رتشرد سيمون الى استراليا سنة ١٨٩١ فبحث عن احوال سكانها الاصليين وما فيها من النبات والحيوان بحثاً علمياً مدة سنة ونصف ونشر خلاصة بحثهِ الآن فلخصنا منها ما يلي في ما يتعلق بالسكان الاصليين واضفنا اليهِ ما تتمُّ بهِ الفائدة

قال ان حالة هؤُلاء الاقوام الآن مثل حالة سكان اوربا في العصر الحجري الاوَّل اي حينما كانوا يستعملون حجارة الصوان من غير صقل ولا اتقان. والبلاد غنيّة بالمعادن من الذهب والنحاس والرصاص ولكنهم لم يستخرجوا شيئاً منها لا في هذا العصر ولا في العصور الغابرة . ولم يعرفوا الادوات المعدنيّة الا من الاوربيين الذين احتلوا بلادهم حديثاً . وكل اسلحتهم

وادواتهم مصنوعة من الحجارة والعظام والاصداف والاخشاب والالياف والاوتار وليس فيها اقل دليل على اتقان الصناعة فيتخذون المطارق من الحجارة ولكنهم لا يهذبونها ولا يثقبون فيها ثقباً تدخل اليد فيهِ كما ترى في الشكل الاول عند الرقم ٣. ونبابيتهم ضخمة خالية من كل زخرفة كما ترى عند الرقمين ٤ و٥ وكذلك تروسهم كما ترى عند الرقم ٦ . واذا ارادوا تزيين ابدانهم بالوشم جرحوا صدورهم وظهورهم جروحاً غائرة تزيد منظرهم قبحاً وشناعةً . واذا حاولوا رسم انسان او حيوان رسموا خطوطاً مستقيمة تدل على الايدي والارجل كما يفعل الاطفال في



الشكل الاول — ١ و٢ البومران ٣ مطرقة من الحجر ٤ و٥ نبوتان او رمحان من الخشب ٠ ٦ ترس من الخشب ٧ سلة

السنة الرابعة والخامسة من عمرهم . ولم يصنعوا الخزف مطلقاً ولا آنية لطبخ الطعام فيكتفون بشيء اللحم على الرضف اي الحجارة المحماة وهو غاية ما وصلوا اليهِ من صناعة الطبخ ويصنعون سلالاً بسيطة كما ترى عند الرقم ٧ وهي غاية ما وصلوا اليهِ في صناعة النسج والحبك . وعندهم نوع من الكلب وهو الحيوان الاهلي الوحيد

وهم قبائل رُحَّل يضربون في البلاد طلباً للصيد لا لانتجاع المراعي لانهُ ليس عندهم بقر

ولا غنم ولا خيل ولا جمال . ولو كانوا اهل نَعَم وزراعة لارتقوا في مدارج العمران من تلقاء انفسهم لان تربية الماشية وزراعة الارض تدعوان الى مراقبة احوال الجو وتقدير نتائج الاعمال اما هم فليس عندهم شيء من ذلك ولكن اقتصارهم على الصيد من المعايش كلها قوَّى فيهم كل القوى اللازمة لهُ فهم اقدر الناس على معرفة اماكن الصيد وعلى رميهِ واصابتهِ بالرمح او النبوت او بالبومران سلاحهم الذي امتازوا بهِ وهو عود اعقف كالهلال محدَّد الراسين كما ترى عند الرقمين ١ و٢ في الشكل الاول يرمونهُ بمهارة تفوق وصف الواصفين ناظرين فيهِ الى بعد المرمى وجهة عصف الرياح فيذهب في الجو صعدًا وهو يتمعج في سيرهِ ثم ينحدر الى ان يصيب الغرض . وقد وصفناهُ منذ ثماني عشرة سنة في المجلد الرابع من المقتطف حيث قلنا " البومران عرجون من خشب محدَّد الرأسين طولهُ ذراع ونصف (نحو متر) يستعملهُ اهل استراليا للحرب والصيد ولهم في رميهِ حذاقة مدهشة لانهم يرمونهُ الى الشرق قاصدين ان يرتدَّ الى الغرب فيذهب شرقًا ثم يرتدُّ غربًا من نفسهِ ويقع حيثما يشاؤُون . فان قيل لاحدهم ارمهِ حتى يعود اليك رماهُ بعنفٍ حتى اذا ابعد عنهُ نحو خمسين ذراعًا صدم الارض وارتفع في الهواء عشرين او ثلاثين ذراعًا وعاد اليهِ ووقع عند قدميهِ . ويدور على نفسهِ في سيرهِ بسرعة تذهب بالبصر ويدوي دويًّا يذهب بالسمع . والعجب كيف ان قومًا برابرة كاهل استراليا اخترعوا هذه الآلة الجامعة لاغرب نواميس الحركة . فالاوربي لا يستطيع الرمي بها خوفًا من ان تعود اليهِ فتقتلهُ واما الاسترالي فيرمي بها كيف شاء ويقتل بها منظورًا وغير منظور"

وغنيٌّ عن البيان انهم صنعوا البومران واكتشفوا خواصهُ اتفاقًا لا جريًا على ناموس علمي ولا تبعًا لمبدإٍ صناعي ثم مهروا في استعمالهِ على توالي الازمان

ومما يدل على انحطاطهم انهم لا يستطيعون ان يعدوا اكثر من خمسة وبعض هذه الاعداد مركَّب ايضًا فالواحد "غارو" والاثنان "بو" والثلاثة "كُرُمْدي" والاربعة "بو غارو" والخمسة "بو كرمدي" مركبة من اثنين وثلاثة . واذا زاد المعدود على الخمسة عبروا عنهُ بكلمة "ميان" اي كثير . ويبعد عن الظن ان اقوامًا عاشوا وتوالدوا الوفًا من السنين واصابع ايديهم عشر وهم لم ينتبهوا للعد بها . ولكن هذه حال الاستراليين حتى الآن . ويفرضون فروضًا على العصي تدل على عدد الاشياء فرضًا لكل شيء فيفرضون عشرة فروض للعشرة الاشياء وعشرين فرضًا للعشرين ولكن ليس في لغتهم كلمة للعشرة ولا لغيرها من الاعداد فوق الخمسة . والذين تعلموا منهم قليلاً من اللغة الانكليزية يعسر عليهم استعمال اعدادها التي فوق

الخمسة . ومنهم رجل اسمهُ مكنزي وهو المرسوم في الشكل الثاني عاشر البيض زماناً طويلاً فتعلم العد إلَى حد العشرة وقليلاً من الجمع فاذا اصطاد امس اربع حيوانات واصطاد اليوم ثلاثة علم ان ما اصطادهُ في اليومين سبعة ولكن هٰذَا جهد ما بلغهُ من علم الحساب اي انهُ مثل اولادنا في الخامسة او السادسة من عمرهم واما اذا اصطاد ثلاثة حيوانات كل يوم على ثلاثة ايام لم يعلم ان كل ما اصطادهُ تسعة كأن ضرب ثلاثة في ثلاثة فوق طور عقله وهو احذق رجل بين الاستراليين. وهٰذَا شأنهم في كل المعاني المجرَّدة فانهُ يتعذر عليهم ادراكها ولا كلمات لها في لغتهم وليس فيها اسماء للانواع مع انهم يميزون بين نوع من الحيوان ونوع آخر مثلاً عندهم انواع من الافاعي السامة وانواع من الافاعي غير السامة فيميزون بينها ويسمون



شكل ٢ مكنزي الاسترالي

الاولى "ونجي" والثانية "بوي" ولكنهم لا يفرقون بين انواع هذه وانواع تلك باسماء خاصة بها

واغرب من ذلك عدم تمييزهم للالوان المختلفة فليس عندهم الاَّ الابيض والاسود . واما الاحمر والبرتقالي والاصفر والازرق والنيلي والبنفسجي فلها كلها اسم واحد مع كثرة هذه الالوان في بلادهم

ومعلوم ان الشعب الذي لا يجرّد المعاني الكليَّة ولا يلتفت إلَى ما حولهُ بعين البصيرة لا يُنتظر ان تكون مداركهُ الدينيَّة عالية . وهٰذَا شأن الاستراليين فانهم خالون من كل اعتقاد بوجود الله او بوجود كائنات غير طبيعيَّة ولذلك لا يعبدون شيئاً ولا يقدّمون ذبيحة ولا يصلّون لاحد . ويعتقدون ان ارواح موتاهم الذين لا يعتنى بدفنهم تجول في الارض ليلاً فيخافونها خوفاً شديداً ولكنهم لا يترضونها بوجه من الوجوه بل يتقون شرَّها بتجمعهم بعضهم مع بعض حول

نار يضرمونها ليلاً . ولا يحسبون المرض والموت من الحوادث الطبيعية بل من نتائج سحر القبائل المعادية لهم ولا ينجو الانسان منهما الاَّ بمقاومتها بسحر ساحر من قبيلتهِ . غير ان القبائل التي في بعض الجهات من جنوبي استراليا وغربيها وصلت إلَى شيء من العبادة الدينية فانك ترى رجال القبيلة يحسبون جدهم الاعلى الذي نشأت منهُ قبيلتهم خالقاً للعالم وهٰذا من نوع عبادة الاسلاف

ولا يروي الاستراليون اخباراً عن ابطالهم السابقين كاليونان والعرب وانما مدار اقاصيصهم عَلَى السحر واعمال السحرة وتقمص الناس في اجسام الحيوانات

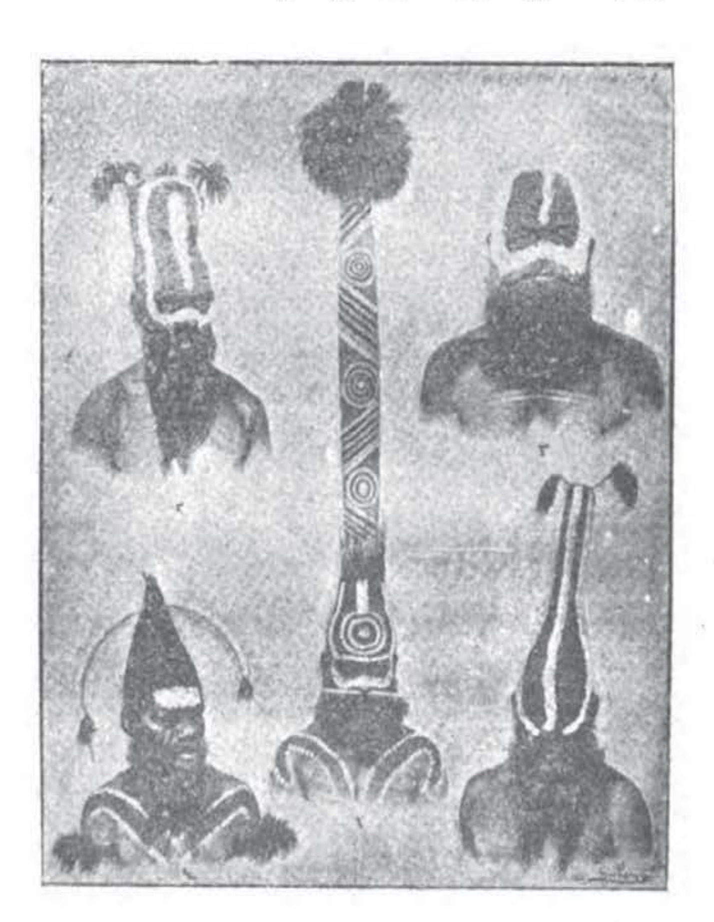
وقنية الرجل آلاتهُ وادواتهُ التي يستطيع حملها في ارتحالهِ . ولكل قبيلة حمًى او ارض واسعة تصيد فيها فلا يصيد فيها احد من القبائل المجاورة . والحروب قليلة بينهم والسلم غالب عليهم اذ لا مطمع بغنيمة ولا بشيء من السلب . ولكل قبيلة رئيس تختارهُ من امهر رجالها في الصيد او في السحر ولهُ الشور والرأي ولكن ليس لهُ شيء من السلطة عَلَى رجال قبيلتهِ . والحرية الشخصية مطلقة تمام الاطلاق كل امرء يفعل ما يشاء ولا يتقيَّد الاَّ بمراعاة بعض العادات القديمة حتى الاولاد لا يقيدون بطاعة والديهم الاَّ نادراً وليس كذلك النساء فان لرجالهنَّ السلطة المطلقة عليهنَّ . وللشيوخ شيء من السلطة لسعة اختبارهم ولا سيما في تربية الاحداث وتزويجهم . واذا امتاز رجل بالعقل والحزم تسلط عَلَى قومهِ ولكن سلطتهُ قائمة بنفسهِ لا تنتقل إلَى اولادهِ ولا الى احد من عائلتهِ اي ان سلطة الرئيس ليست وراثية بل شخصية فاولاد الرجل المتسلط يكونون مثل سائر اولاد القبيلة

قلنا ان عدد الاستراليين الآن لا يزيد على ستين او سبعين ألفاً وانهم كانوا نحو مئة وخمسين الفاً حين احتلَّ الاوربيون بلادهم . ومما يقضي بالعجب ان قوماً نزلوا أُستراليا منذ مئات بل أُلوف من السنين لم يزد عددهم فيها عَلَى مئة وخمسين أَلفاً مع ان الناس يتضاعفون عادةً كل اربعين او خمسين سنة . فلو كانوا الف نفس فقط منذ الف سنة وتضاعف عددهم مرةً كل مئة سنة لوجب ان يكونوا الآن اكثر من مليون نفس . لكنهم يحذرون كثرة النسل لئلاَّ تقصر خيرات الارض عن حاجتهم ولا هم اهل زراعة حتى يستثمروها فيقتلون اطفالهم كلما خافوا ان يزيد عددهم عمَّا تقوم بهِ الارض او يخصونهم حتى لا يخلفوا نسلاً . وفي بعض القبائل يخصي الرجل نفسهُ بعد ان يولد لهُ الولد الثاني او الثالث وهٰذا غاية ما بلغهُ الانسان في ايثار قومهِ عَلَى نفسهِ

ومعلوم انهُ اذا قلَّ القبيل كثر تزوج الاقارب فضعف النسل . ويقال ان اهالي جنوبي استراليا كانوا يتزوجون من غير قيد فيتزوج الرجل بامهِ او اختهِ او ابنتهِ ثم رأوا عواقب ذلك

في اولادهم فحرَّموا تزوُّج الاقارب واولاً حرَّموا تزوُّج الرجل بامهِ او بابنتهِ او بابنة اخيهِ او ابنة اختهِ او عمتهِ او خالتهِ ثم حرَّموا تزوجهُ باختهِ او بابنة عمهِ او بابنة خالهِ ثم تطرفوا في المنع فحرموا عَلَى الرجل ان يقترن بامرأة من فصيلتهِ الى الدرجة الخامسة· وعندهم قواعد كثيرة تجعل تزوج الاقارب عسيرًا جدًّا وتحمل رجال الفصيلة الواحدة عَلَى التزوج من فصيلة اخرى غير فصيلتهم

واذا بلغ الشاب سن الحلم احتفلوا بذلك احتفالاً عظيمًا واجروا لهُ بعض الرسوم الدينية فيختنونهُ حينئذٍ ويشمون بدنهُ ويقتلعون سنين من ثناياه ُ



الشكل الثالث ١ صورة طرطور يلبس للاستمطار ٢ و ٣ و ٤ و ٥ صور قلانس تلبس في الحفلات المختلفة

وهم عراة في الغالب لا يسترون عريتهم بشيءٍ ولكن رؤساءهم وسحرتهم يضعون عَلَى رؤُسهم قلانس وطراطير في حد الغرابة كما ترى في الشكل الثالث فعند الرقم ١ رأس رجل يرقص للاستمطار وقد لبس طرطورًا طويلاً جدًّا من الخشب أُلصق بهِ الريش بالدم وادخل عودًا طويلاً في ارنبة انفهِ وربط لحيتهُ من اسفلها والقلانس الاربع الباقية تلبس في الحفلات والولائم والهلال المتصل بقلنسوة الرابع حزمة من الحشيش لفَّ عليها خيطًا ابيض. ويكثرون الرقص لابسين مثل هذه القلانس اما دفعًا لارواح الموتى وسحر السحرة او استجلابًا للخيرات

كنوز الدنيا

عمل الماس واصله

ذهب العلماء في كيفية تكوّن الماس في الارض مذاهب مختلفة قربت من الحقيقة باكتشاف الاستاذ مواسان الفرنسوي للطريقة ألّتي تصنع حجارة الماس بها من الفحم . وحجارة الماس المصنوعة كذلك صغيرة جدًّا لا تصلح لترصيع الجواهر ولكنها ماسٌ حقيقي وفيها كل خواص الماس الطبيعي

وقد ظن الكيماويون إلى عهد قريب ان الفحم (الكربون) لا يتبخَّر بالحرارة ولا يسيل بها خلافاً لغيرهِ من العناصر لكن حرارة الاتون الكهربائي نفت هذا الظن واثبتت انهُ يتبخَّر على الدرجة ٣٦٠٠ بميزان سنتغراد ويستحيل من الجمودة الى الغازية توًّا من غير ان يُصهر . وقد وجد العلماء قبلاً ان الاجسام ألّتي تستحيل بالحرارة من الجمودة الى الغازية توًّا يحدث ذلك فيها من قلة الضغط عليها فاذا اشتدَّ الضغط كثيرًا صهرتها الحرارة (اي اذابتها) قبل ان تصيرها غازًا . فالزرنيخ مثلاً جامد واذا أُحمي على درجة ضغط الهواء العاديَّة صار غازًا ولكن اذا زاد الضغط عليهِ صهر اي صار سائلاً قبل ان يصير غازًا فاستنتجوا انهُ اذا ضُغط على الفحم ضغطاً كافياً وقتما يحمى صار سائلاً ثم اذا برد هذا السائل تبلور كما تتبلور الاجسام السائلة اذا جمدت فصار ماساً لان الماس فحم متبلور . لكن اذا أُحمي الفحم اشتدَّت الفتهُ للاكسجين فيتحد بهِ سواء وجدهُ في الهواء او في مادة اخرى تحويهِ فيصير غازًا مركباً من الفحم والاكسجين فلا فائدة من الحرارة والضغط ما لم يكن الفحم في مكان يتعذر وصول الاكسجين اليهِ فيهِ

وقد ظهر للاستاذ ذُوَر بالحساب ان الضغط الكافي لصهر الفحم اذا كانت الحرارة كافية لصهرهِ هو خمسة عشر طنًّا على كل عقدة مربعة او نحو طنين على السنتيمتر المربع وهذا الضغط ليس بالغاً الحدَّ الذي بلغهُ العلماء فقد استتبَّ لبعضهم ان جعل الضغط ٩٥ طنًّا على العقدة المربعة بواسطة اشغال البارود وقال السر وليم كروكس الكيماوي الشهير انهُ اذا امكن احماء الفحم مدة كافية تحت هذا الضغط الشديد امكننا ان نصنع جواهر كبيرة من الماس تماثل الجواهر الطبيعيَّة ثم وصف طريقة مواسان لعمل الماس كما شاهدها في باريس حديثاً فقال ما معناهُ

شاهدت طريقة المسيو مواسان فرأيت اول شيء لازم لها ان يختار الصانع قطعة من الحديد النقي ويضعها في بوتقة من الكربون ويغمرها بالفحم النقي الحاصل من احتراق السكَّر

و يضعها في الاتون الكهربائي فيذوب الحديد حالاً و يذيب الفحم و يمتصهُ ولا بدَّ من ان تبلغ حرارة الاتون الدرجة ٤٠٠٠ بميزان سنتغراد . ثم تخرج البوتقة من الاتون وتوضع في الماء البارد حتى تهبط حرارتها إلى تحت درجة الحمرة . ومعلوم ان الحديد يتمدَّد حينما يجمد فهذا التبريد السريع يجمّد ظاهر الحديد اولاً ثم يجمُد باطنهُ ايضاً و يحاول التمدُّد فلا يستطيع لان الظاهر يكون قد جمد قبلهُ ومنعهُ من التمدُّد فيضغط بعضهُ على بعض ضغطاً شديداً فيبلور الفحم الذي فيهِ تحت هذا الضغط الشديد و يصير ماساً

و يذاب هذا الحديد بماء الذهب (الحامض النيتروهيدروكلوريك) فترسب منهُ قشور من الكربون سمراء تكاد تكون شفافة وكربون اسود ثقيل صلب جداً كالماس وماس اسود وماس ابيض متبلور شفاف وهو الماس الحقيقي . و يتلو ذلك اعمال اخرى لا بدَّ منها لتنقية حجارة الماس من الشوائب الَّتي معها. ولا تكون حجارة الماس بلورات كاملة بل قطع من بلورات كأن البلورات تكسرت حال تخلصها من الضغط الشديد الذي كان عليها . وقد تكسَّرت واحدة منها على زجاجة ميكرسكوب السر وليم كروكس من نفسها وذلك مماثل لما يحدث في حجارة الماس المستخرجة من مناجم كمبرلي على ما تقدم في الجزء الماضي

و يستخرج الماس الآن في جنوبي افريقية من آبار طبيعيَّة عميقة توجد البئر منها مملوءة بمادَّة زرقاء متماسكة كالصخر فاذا طُرِحت على وجه الارض تشقَّقت وتفتَّتت ووُجدت حجارة الماس فيها . ولا دليل على ان هذه الآبار تكوَّنت في الارض بفعل بركاني كما تتكون فوهات البراكين عادةً بل تكونت على اسلوب آخر كما سيجيء ثم امتلأت بحثالة الصخور والطين البركاني كأن في باطن الارض معملاً كيماويًّا شديد الحرارة لا تقاس بهِ حرارة الاتون الكهربائي . والضغط عليهِ شديد جداً اعظم ضغطٍ نستطيع إحداثهُ لا يعدُّ شيئاً بالنسبة اليهِ. ولا اكسجين هناك وقد ذاب الحديد الذي فيهِ من شدة الحرارة وذاب معهُ الفحم ومرَّت عليهما الدهور فقلت الحرارة وجمد الفحم الذائب وتبلور فصار قطعاً من الماس . قال الاستاذ كروكس ان البلاد في كمبرلي حيث مناجم الماس حديدية واذا كثر الحديد في بقعة منها استدلوا عَلَى وجود منجم ماس فيها . وان بعض حجارة الماس الصناعي كالنقط المستطيلة وعندي حجارة من مناجم كمبرلي مثلها شكلاً كأنها تبلورت وهي عائمة في جسم سائل وهذا يؤيد القول بانها تبلورت في الحديد المصهور . ولما بردت الارض فوق هذا الحديد تشققت فغار الماء الذي على سطحها في شقوقها فلما بلغ الحديد تبخر حالاً وعاد الى وجه الارض بخاراً ووسَّع الشقوق وهو صاعد منها وجعلها آباراً كبيرة وانحل بعضهُ الى اكسجين وهيدروجين

من شدة الحرارة فاتحد الاكسجين بالحديد المحمى وافلت الهيدروجين وصعد الى وجه الارض لخفته وساعد البخار في حفر تلك الآبار . وقد ابان السر اندرو نوبل انهُ اذا وُضع البارود في اسطوانة من الصلب (الفولاذ) وسُدَّت بلولب سداً غير محكم وأُطلق البارود دفع اللولب من الثقب ولم يقتصر على ذلك بل اذاب الصلب ووسَّع الثقب . وقد ثقب اسطوانة من الصوان (الغرانيت) ثقباً دقيقاً قطرهُ خُمس عقدة ووضع في اسفلهِ قليلاً من البارود المعروف بالكرديت وسدَّهُ واضرم النار في الكرديت فخرجت غازاتهُ من الثقب واذابت الصوَّان ووسعت الثقب حتى صار قطرهُ نصف عقدة . فاذا ذاب الصلب والصوان بخروج الغازات والضغط عليها محدود فلا عجب اذا مزَّقت الغازات المذكورة آنفاً الصخور وثقبت فيها هذه الآبار العميقة وملأت وجه الارض حولها مما تخرجهُ معها ثم حينما يخمد هياجها ويسكن ثائرها تعود المياه والاتربة وقطع الصخور والحديد فتنصب في الآبار وتملأها وبينها حجارة الماس التي كانت في جوف الحديد. ولم يحدث ذلك دفعة واحدة في كل الآبار التي هناك بل حدث في اوقات مختلفة ولذلك تختلف حجارة الماس في لونها وصلابتها باختلاف الآبار المستخرجة منها ولا يبعد ان يكون تحت هذه الآبار قطع عظيمة من الحديد وفيها جواهر كبيرة ويمكن الاستدلال عليها بالابرة المغنطيسية

وقد ذهب البعض الى ان الماس من حجارة السماء سقط منها في الرجم اي الحجارة النيزكية وتفتت هذه الحجارة بفعل الماء والهواء لان اكثرها حديد يصدأُ وينحلُّ فخرجت قطع الماس منها وبقيت حيث كانت النيازك مطروحة . وقد اشرنا إلى ذلك منذ تسع سنوات في المجلد الثاني عشر من المقتطف حيث قلنا ما نصهُ

" الرَّجم شهاب او نيزك ينقضُّ على الارض فيبلغها دون ان يتحوَّل الى بخار وقد سقط رجم في روسيا في العام الماضي فلما بحثوا فيهِ وجدوا فيهِ حجارة صغيرة تشبه الماس في كل خواصهِ . ولا يخفى ان الماس كربون (فحم) صرف متبلور وقد وجدوا الكربون في الرجم مراراً . والمظنون انهم سيستدلون من هذه الحجارة على كيفية تكوُّن الماس " وقلنا بعد سنة اشهر ما نصهُ

" لما كثر وقع النيازك بين العاشر والثاني والعشرين من شهر سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٨٦ وقع في جنوبي روسيا الشرقية ثلاثة حجار نيزكية أُرسل احدها إلَى معرض المعادن في بطرسبرج فامتحن امتحاناً معدنياً وكيماوياً وظهر من التقرير الذي رُفع إلَى مجمع العلوم ان ثقلهُ اربعة ارطال ومقطعهُ اسود فيهِ نقط بيضاء وفيهِ مادة فحمية بعضها بلباجين وبعضها ماس وكلاهما ذرات صغيرة جداً . وعُرف الماس من صلابتهِ الشديدة فانهُ كان يخدش الياقوت ولا يخدشهُ الأ

الماس ومن ثقلهِ النوعي فانهُ مثل ثقل الماس ولما أُحمي في الاكسجين احترق كما يحترق الماس فيهِ وتولَّد من احتراقهِ حامض كربونيك . ولذلك حكم علماء المعادن في روسيا انهُ ماس . ويقال ان احد العلماء اكتشف الماس قبل ذلك في حجر نيزكي وقع في بلاد المجر"

ثم وجد الماس في كثير من الحجارة النيزكيَّة فذهب بعضهم الى ان كل الماس الذي يوجد في الارض وقع عليها من السماء وان الآبار المشار اليها آنفاً حُفرت في الارض بوقوع النيازك عليها

ومن اقوى الادلة الَّتي تؤيد هٰذا المذهب ولو لم تثبتهُ ان في بلاد اريزونا باميركا سهلاً فسيحًا طولهُ من جانب الى جانب نحو خمسة اميال وجد فيهِ نحو الفي قطعة من الحديد النيزكي زنة بعضها نصف طن فاقل الى بضعة دراهم ولا شبهة في انها حجارة نيزكيَّة سقطت في وقت غير معروف . وفي وسط هٰذا السهل حيث اكثر النيازك حفرة عمقها نحو ستمئة قدم وقطرها نحو ثلاثة ارباع الميل وحافتها مرتفعة عن جوانبها كأَن نيزكًا كبيرًا جدًا وقع هنالك فتكسَّرت منهُ قطع كثيرة انتشرت في السهل وغار هو في الارض . وقد ذكرنا في المجلد السادس عشر من المقتطف ان الاستاذ فوت الفيلادلفي بعث بقطعة من الحجارة النيزكيَّة الَّتي وجدت هناك الى الاستاذ كورن ليمتحنها فقضى على قطع قطعة منها يومًا ونصفًا واتلف بقطعها ازاميل كثيرة ولما اراد صقلها اتلفت دولاب السنباذج ولدى تدقيق النظر وجد فيها قطعًا صغيرة من الماس الاسود والابيض . ثم وجد غيرهُ حجارة صغيرة من الماس في قطع اخرى من تلك الحجارة النيزكية وفي جملتهم الاستاذ السروليم كركس فانهُ اذاب قطعة ثقلها خمسة ارطال في الحوامض فاستخرج منها كثيرًا من حجارة الماس

وذلك كلهُ دليل قاطع على ان الماس يقع من السماء في قلب الحجارة النيزكيَّة ثم ينحل الحديد الذي يحيط بهِ بفعل الهواء والماء فيبقى على الارض حيث وقعت. اما في اريزونا فالهواء جافٌ جدًا ولذلك لم تنحل الحجارة النيزكيَّة الَّتي وقعت فيها . لكن وقوع بعض الماس من السماء لا يثبت ان اكثرهُ بلغ الارض على ما تقدَّم لا سيما وان بناء الارض مثل بناء الاجرام السموية فما يمكن ان يتكوَّن هناك يمكن ان يتكوَّن هنا . وما الجواهر البراقة الَّتي تتباهى بها الغواني سوى قطع من الفحم ذابت في الحديد على درجة شديدة من الحرارة والضغط ثم برد الحديد فتبلور الفحم الذائب فيهِ وصار ماسًا وذلك يحدث في باطن الارض وفي اجرام السماء كما يحدث في الاتون الكهربائي على حدٍ سواء

هذه خلاصة ما يقال الآن في اصل الماس وكيفيَّة تكونهِ في الطبيعة والصناعة وسيأتي الكلام على كيفيَّة قطعهِ وصقلهِ في الجزء التالي

امين شميل

بقلم حضرة المحامي الفاضل ابرهيم افندي جمال

هو ابن المرحوم ابرهيم شميل من محتد كريم ولد في كفرشيما من اعمال جبل لبنان في ٢٤ فبرايرسنة ١٨٢٨ ودخل في السنة الحادية عشرة من عمرهِ مدرسة المرسلين الاميركانيين في بيروت فتلقى فيها بعض مبادىء النحو والحساب واللغة الانكليزية وخرج منها بسبب حادثة الجبل الاولى ثم تتبع درس اللغة العربيَّة والفقه على اساتذة افاضل اذكر منهم السيد محيي الدين افندي اليافي

وما بلغ الحادية والعشرين حتى كان رجلاً يشار اليهِ بالبنان في المعارف وفصل المشاكل ودليل ذلك انهُ وقع خلاف شديد سنة ١٨٤٩ بين البطريرك مكسيموس مظلوم الشهير بطريرك طائفة الروم الكاثوليك والمطران اغابيوس رياشي مطران بيروت ورفع الفصل في ذلك الخلاف الى الكرسي الرسولي في رومة فاختار المطران رجل الترجمة وكيلاً لهُ وبعث بهِ الى رومة فوصلها عند دخول العساكر الفرنسوية اليها واقام هناك نحو سنتين ونصف مدافعاً عن حقوق موكلهِ حتى احتدم النزاع بين البطريرك والمطران واحيل الفصل فيهِ الى مقام الصدارة العظمى بالاستانة العليَّة فتوجه اليها صاحب الترجمة وكيلاً عن المطران فوصلها في اواسط يناير سنة ١٨٥٢ وتوجه توًّا الى منزل الصدر الاعظم فعرض عليهِ حقيقة الواقع وطلب منهُ تأليف لجنة من اساقفة الطوائف الكاثوليكيَّة من رعايا الدولة العليَّة في بيروت للحكم في ذلك النزاع فاجابهُ الى طلبهِ واصدر امرهُ الى والي بيروت بذلك فانتخب الوالي مطران الطائفة المارونيَّة ومطران الارمن الكاثوليك ومطران السريان الكاثوليك للفصل في تلك الدعوى الخطيرة فنظروا فيها وحكموا للمطران اغابيوس موكل المترجم بهِ فعاد الى بيروت ظافرًا مسرورًا

وفي يوليو سنة ١٨٥٤ قصد انكلترا وهناك تعرف باحد التجار المشهورين وهو السيد عبد الله ادلبي قنصل الدولة العثمانيَّة في مانشستر فاتخذهُ هذا مديرًا لاشغالهِ التجارية ثم ارسلهُ سنة ١٨٥٦ الى بيروت بمهمة تجارية فانجزها على احسن حال وعاد الى منشستر واستأذن من السيد عبد الله ادلبي بفتح محل تجاري على حسابهِ الخاص في مدينة ليفربول فاذن لهُ بذلك وشرع من ثم يشتغل بالتجارة

وفي سنة ١٨٦٢ ترك اخاهُ بشاره في ليفربول يدير حركة محلهِ وجاء سوريا ثم الاسكندرية وفتح فيها محلاً تجاريًا مكث فيهِ نحو عشرة اشهر واقترن بالسيدة فرجيني جفروى

كريمة المسيو شارل جفروى الفرنسوي ثم ادخل اخاهُ محمّاً في المحل التجاري واطلق عليهِ اسم محل شميل اخوان وشركائهم

وسنة ١٨٦٣ عاد الى ليفربول واتسع نطاق تجارتهِ فيها اتساعاً عظيماً حتى كان يستأجر وابورات خاصة لنقل بضائعهِ من سوريا ومصر الى انكلترا ومن انكلترا إلى هذين القطرين

وفي تلك الاثناء ارتفعت اسعار الاقطان وكلفهُ بعض عملائهِ في الاسكندرية ببيع ثلاثين الف قنطار على التسليم باسعار تعدل الليبرة فيها ٢٥ بنساً ثم ارتفعت الاسعار الى ٣٠ بنساً وقصّر تجار الاسكندرية في تسديد ما عليهم فخسر بسبب ذلك ثمانين الف جنيه

وسنة ١٨٨٥ جاء القاهرة فاصدر جريدة الحقوق واشتغل بفن المحاماة فكان في صناعتهِ موضوع اعتبار رجال القضاء خصوصاً والناس عموماً لما كان مشهوراً بهِ من الصدق والاجتهاد ولين العريكة وسلامة الطوية

على ان المصيبة ألّتي اصابتهُ بفقد ولديهِ سنة ١٨٨٦ وعمر احدهما ٢١ سنة وعمر الآخر ٧ سنة اسست في قلبهِ الاحزان المستمرة ثم جاءت وفاة ابنتهِ سنة ١٨٨٦ ثالثة الاثافي فقوضت بنيتهُ القوية حتى انتهكت قواهُ واتاهُ القدر المحتوم صباح ٦ ديسمبر سنة ١٨٩٧ ولهُ من العمر تسع وستون سنة وتسعة اشهر

(مقامهُ في العلم والادب)

لصاحب الترجمة في العلوم المتنوعة تآليف اذكر منها ما يحضرني الآن

(١) الوافي هو تاريخ مشهور للمسئلة الشرقيّة في كتابين ينقسمان الى ستة اجزاء كبار طبع جزءان منها والاربعة الاخيرة مبيَّضة ومعدّة للطبع

(٢) مقدمات تاريخية علمية كانت تنشر تباعاً في جريدة الحقوق وهي في علوم مختلفة

(٣) بستان النزهات في فن المخلوقات . وهو يشتمل على ثلاثة اقسام

(الاول) جامع الانوار في فن الاسفار. وفيهِ جزءان الاول في الرحلة والثاني في تاريخ العرب

(الثاني) الدرة المكنونة في علم هيئة الكون وخمسة اقسام المسكونة وفيهِ كلام وافر عن اديان العالم المختلفة

(الثالث) فاكهة العلماء في الميتولوجيا وهو كتاب جليل نادر المثال (لم يطبع)

(٤) سهام المنايا وهي رسالة رد فيها عَلَى بعض المعترضين على الوافي حذا فيها حذو ابن زيدون في رسالتهِ المشهورة

(٥) المبتكر. وهو كتاب مبتكر في بابهِ يشتمل على خمس مقامات تدعى مقامات الاوهام في الآمال والاحكام وخمس وعشرين قصيدة مؤلفة من الف وستة وخمسين بيتاً في شرح درجات حياة الانسان السبع من حين تصورهِ في الرحم الى موتهِ وتواريهِ في التراب (طبع مرتين)

(٦) الزفاف السيامي . وهي رواية تشخيصية رمزية تمثل حالة الدول في ابان حرب الروس سنة ١٨٧٧ (لم تطبع)

(٧) مقالات ورسائل سياسيَّة عديدة منشورة في جرائد متعددة

(٨) مشروع البنك الوطني. وهو رسالة عرض فيها على الحكومة المصرية انشاء بنك وطني اهلي يشتمل على تفاصيل وافية في بابها (مطبوع) ولهُ رسائل ومقالات اقتصادية متعددة

(٩) نظام الحكومة الانكليزية (طبع مرتين)

(١٠) السدرة الجلية في المباحث القضائيَّة (مطبوع)

(١١) الحقوق . ولا نزيد القراء بها تعريفاً انشئت في اوائل سنة ١٨٨٦

وكان من الشعراء المعدودين ولهُ من القصائد الرنانة ما يجمع ديواناً كبيراً واجل قصائدهِ واشهرها حكمية فلسفية منها في المبتكر الدهرية الكبرى في مطامع الانسان وتيههِ وغابتهِ والدهرية الصغرى في صروف الدهر وتقلباتهِ والميزان او لامية الهدى فيما يجب الافتخار بهِ من حماسيات الكهل وهي ٱلَّتي مطلعها

ما الفخر بالمال ان الفخر بالرجل مال جمعنا مفني والفخر لم يزلِ

والبرهان في وجود الله والنفس الناطقة

ولهُ في المدائح والتهاني قصائد شائقة اكثرها في المرحوم توفيق باشا الخديوي السابق ودولة الوزير رياض باشا وبعضها في سمو الخديوي الحالي

ولهُ في الرثاء قصيدتهُ المشهورة أثر بعد عين ٱلَّتي رثى بها المرحوم أخاهُ ملحم شميل ومطلعها

شقي الجيوب بنات الحي وابكينا حواسراً فلقد هانت نواصينا

وهي آية في البلاغة والتأثير

ولهُ في رثاء ولديهِ ارثروفو بدر يك كلام يذيب الجلمود ومن رثائهما قولهُ

فنحن صرعى بخطب لا دواء لهُ غير المنية ان حانت على عجلِ

هناك نجمع ان صحت امانتنا او نستحيل وجوداً غير منفصل

ولا يسع المقام ان اذكر شيئاً آخر من مختارات اشعارهِ وكلها درر وغرر وموعدي بها الديوان

الذي سأجمعهُ وانشرهُ لهُ ان شاء الله عَلَى اني اذكر هنا بعض ابيات قالها ملمحًا بها إلَى ما نزل بهِ من مصائب الدهر . وهي قولهُ

اغرتني الدنيا ومذ عاهدتها اخذت عليَّ من المصائب تمطرُ
مطرًا اكاد اظنهُ في دمشق طوفان نوح بل وربك اغزر
جبت البلاد بهمة لا تنثني عزمًا وقلب لا يهاب ويحذر
وطرقت ابواب المعالي اولاً وبلغت قدرًا لم اكن استنظر
لي همة في السعد بحر انما نجمي لهُ في كل نحس ابحر
فصرفت احلام الحياة ولم اذر جهدًا واني الآن ما قد تبصر

(صفاتهُ الشخصية واخلاقهُ)

كان ربع القامة ضخم العضل ابيض اللون اصلع الجبهة حليق الذقن مهيب المنظر وكان مقدامًا على الاعمال جلودًا على التعب صبورًا على المصائب كثير العناية في اشغالهِ شديد المحبة لبنيهِ وافراد عائلتهِ لين العريكة كريم النفس بادىء المروءة حاد الطبع في اواخر عمرهِ سريع الرضا قوي الذاكرة شديد الذكاء عزيز النفس صادقًا حر الضمير واللسان وبالجملة فقد كان مثال الرجولية. اجزل الله ثوابهُ واطال بقاء انجالهِ الكرام تعزية لوالدتهم الحزينة وخير خلف لخير سلف

وقد رثاهُ اخوهُ الدكتور شبلي بمرثاة نذكر منها الابيات الآتية

ذعر الناس انهم مائتونا جهل الناس انهم ذاهلونا
ان موتًا ليفضلنَّ حياة كل يوم نذوق فيها المنونا
خلق المرء للشقا ليس يلقى في سوى الموت راحة وسكونا
حيرة المرء في الوجود حياة كل يوم تريك منها شؤونا
«منة لو منت بغير المنايا» وبغير الدموع منا عيونا
«خاضت الناس في الظنون ولكن» ما درى الناس سرها المكنونا
قال قوم اعياننا باقيات قال قوم بل اننا فانونا
ان اركاننا تدوم وتبقى تلك اعياننا تعيش سنينا
ان آثارنا لأثبت منا تلك آثارنا تدوم قرونا
قسم الناس بين خلق يجازى ثم قوم يعد ذاك مجونا
بين خلق نعد ذا السعد فيهِ ونعد المألوم والمسكينا

هل دريتم بما جنيتم فظلو مون انتم وانتمُ الظالمونا

ومنها قولهُ

لم يمت عائش بآثار فضل هل يموت المجدّ كالخاملينا

هل امات الزمان سقراط قبلاً هل امات الزمان افلاطونا

انت حيٌ آثارك الغرّ تبقى ابد الدهر ترشد العالمينا

فكتوريا

ملكة الانكليز وامبراطورة الهند

حياتها السياسية (تابع ما قبلهُ)

وصلنا في الكلام على تاريخ الملكة فكتوريا الى حياتها السياسيَّة وقلنا في الجزء الاخير من المجلد السابق ان تاريخها السياسي هو تاريخ وزرائها الذين ولّتهم الاحكام من حين تربعت في سرير الملك الى الآن . وذكرنا سيرة لورد ملبرن والسر روبرت بيل واللورد جون رسل ولورد بامرستون . وها نحن ذاكرون سيرة باقي الوزراء .

لورد ابردين

ولد سنة ١٧٧٤ ودرس في مدرسة كمبردج الجامعة شأن غيرهِ من اولاد الاشراف في بلاد الانكليز فانهم يدرسون في اكبر المدارس ويأخذون العلم عن اكبر العلماء وقد يشاركون فيهِ حتى يبلغوا منزلة رفيعة منهُ فان لورد ابردين هذا نال رتبة معلم في الفنون في العشرين من عمرهِ وهي لا تعطى الاَّ لمن قرن العلم بالعمل . ثم دخل مجلس الاشراف وجلس مع حزب المحافظين ثم جعل سفيرًا في بلاد النمسا سنة ١٨١٣ فاتمَّ عقد المحالفة بين انكلترا والنمسا وانتظم في وزارة دوق ولنتون وزيرًا للخارجية وفي وزارة السر روبرت بيل واستعفى معهُ سنة ١٨٤٦ .

وتألَّفت وزارة ممتزجة من المحافظين والاحرار سنة ١٨٥٢ فقبل ان يكون رئيساً لها اجابة لطلب الملكة فان احوال الحكومة كانت في اضطراب شديد واشتد الخلاف بين حزبيها فرأَت الملكة ان تصلح بينهما بتأليف وزارة رجالها منهما كليهما فتألَّفت تلك الوزارة وكان ذلك غاية ما تمنتهُ الملكة كما صرحت مراراً ·

ومرَّت الايام ووزارة لورد ابردين مفلحة في سياستها ناجحة في اعمالها الى ان نشبت حرب القرم وألقت اوزارها فلم يقوَ عَلَى احتمال شدائدها وهياج الامة الانكليزية بسبب ما اصاب ابناءها واستعفى اللورد جون رسل احد اعضاء الوزارة فاضعف ذلك عزائم اللورد ابردين فسقطت وزارتهُ وخلفهُ لورد بامرستون كما تقدَّم في الجزء الماضي وذلك سنة ١٨٥٥ · وتوفي لورد ابردين في مدينة لندن سنة ١٨٦٠

لورد بيكنسفيلد

هو بنيامين بن اسحق دزرائيلي من يهود اسبانيا الذين هجروها في اواخر القرن الخامس عشر فراراً من ديوان التفتيش لجأَت عائلتهُ الى البندقية فاثرت فيها ثم هاجرت الى انكلترا وولد فيها بمدينة لندن في اواخر سنة ١٨٠٤ وخُتن حسب شريعة اليهود ثم نُصِّر ودرس علم الحقوق ليتعاطى المحاماة والَّف كثيراً من الروايات فاشتهر بها بين رجال الادب ومال الى السياسة فدخل البارلمنت سنة ١٨٣٧ بعد عناء شديد ولما خطب اول خطبة فيهِ قابلهُ الاعضاء بالضحك والهزء حتى اذا فرغ صبرهُ قال لهم " لقد شرعتُ في امور كثيرة مراراً مختلفة وكنت في الغالب انجح فيها اخيراً نعم اني اصمت الآن لكنهُ سيأْتي وقت تصغون فيهِ اليَّ " وفي اقل من تسع سنوات جاء ذلك الوقت فاصغت البلاد كلها الى اقوالهِ وقاد حزب المحافظين في مجلس النواب ضد وزارة الاحرار سبع

سنوات ثم جعل رئيساً للوزراء سنة ١٨٦٨ واستعفى في آخر تلك السنة واعطته الملكه لقب لورد بيكنسفيلد فاعتذر عن قبولهِ لكي لايحرم من الجلوس في مجلس النواب ومناضلة الوزارة ولكنهُ ابقاهُ لزوجتهِ واخذ رئاسة الوزراء ثانية سنة ١٨٧٤ وبقي فيها الى سنة ١٨٨٠ وهو الذي ابتاع اسهم ترعة السويس من مصر فجعل لانكلترا المصلحة الكبرى في هذهِ الترعة والشأن الاعظم في القطر المصري . وهو الذي اعطي الملكة فكتوريا لقب امبراطورة الهند ونودي بها بلقب قيصر الهند في دلهي عاصمة ملوك المغول في غرة سنة ١٨٧٧ ونودي كذلك في بمباي وكالكتا ومدراس. ولم تكن الملكة تسمع عنهُ في اول امرهِ ما يسرها لانهُ كان شديد الوطأة على مناظريهِ في مجلس النواب وكان اولئك المناظرون من المقرَّبين اليها ولكن لما رأت حسن سياستهِ نسيت السيآت و نظرت الى الحسنات على جاري عادتها ولا سيما لانهُ اظهر ولاءهُ لها على اسلوب يؤثر في النفوس وفي اوقات يصل تأثير المؤاساة فيها الى اعماق الفؤَاد ذلك انهُ لما توفيت دوقة كنت ام الملكة تكلم في مجلس النواب في صدد كتاب التعزية الذي اراد المجلس ان يبعث بهِ اليها فقال "ان الفاجعة الشديدة التي فجعت بها الملكة ليس لها عندنا الاَّ سبيل واحد للعزاء وهو ذكر امانتنا للفقيدة وحبنا لها وان الملكة لحرية بان ترى منا هذا الذكر المعزّي المسلي. ولقد يقال ان حزن الناس يقلُّ بارتفاع مناصبهم ولكن ذلك لايصدق على هذهِ الحال لان الملكة التي تملك علينا اختارت من نفسها ان يكون بيتها مثل بيوت شعبها مع ما هي محفوفة بهِ من مظاهر الملك والعظمة"

ولما نشبت الحرب الاخيرة بين الدولة العليَّة وروسيا اخذ بناصر الدولة العليَّة وبعث الاسطول الانكليزي الى الدردنيل لصد الروس واستدعى الجنود الهنديَّة الى مالطة وطلب من مجلس النواب ستة ملايين من الجنيهات تأهباً للحرب

وحضر موتمر برلين مع اللورد سلسبري وعقد معاهدة برلين المشهورة واحتل قبرص. ثم نشبت حرب الافغان وحرب الزولو ولا يسعنا المقام لوصف ما حدث في هاتين الحربين من الويلات وانما نكتفي بالالماع الى حرب الزولو وقتل البرنس امبريال ولي عهد نبوليون الثالث لما ظهر فيهِ من عواطف الملكة. فان هذا البرنس كان يدرس في المدرسة الحربيَّة الانكليزيَّة بوِلج فلما نشبت حرب الزلو ذهب اليها متطوّعاً وأمر روساؤُهُ ان لا يدعوهُ يقتحم المخاطر. وذهب يوماً للاستطلاع مع قليل من الجنود و بينا كانوا جالسين يطعمون خيلهم و يرسمون شكل البلاد فاجأهم الزولو وقتلوهُ. وكان ذلك في غرة يونيو سنة ١٨٧٩ ولما بلغ نعيهُ الملكة انقضَّ عليها كالصاعقة وقد كتبت في هذا الصدد تقول "قرع برون الباب ودخل فسألتهُ ما الخبر قال شرّ قات وما هو قال قُتل البرنس الفرنسوي فلم افهم مرادهُ وكررت السؤال عليهِ وحينئذٍ دخلت بيترس (ابنتها) و بيدها تلغراف وهي تقول "واحسرتاهُ فقد قتل البرنس امبريال" واني اكتب هذه الكلمات الآن واعضائي ترتعش وللحال مسكتُ رأسي بيديَّ وقلت كلاَّ كلاَّ ذلك ضرب من المحال واعولتُ في البكاء وكانت بيترس تبكي بجانبي والتلغراف بيدها فاعطتني اياهُ

واحسرتاهُ عليكَ والهفتاهُ عليكِ ايتها الامبراطورة العزيزة. ولدكِ الوحيد الوحيد بالمصيبة. ضاع رشدي ولم اعد افتكر بامر آخر. وامصيبتاه. كلما فكَّرت في هذا المصاب زادني همًّا وغمًّا وقد شملتنا الدهشة كلنا فلم انم حتَّى الفجر"

ويقال ان الحكومة الانكليزيَّة اخطأَت في قبول هذا البرنس بين جنودها ولكن اذا وقع القدر بطل الحذر

واشتدَّت المجاعة في بلاد الهند وساءَت احوال التجارة فعلت شكوى الناس ونقموا على الوزارة حتى اذا جرت الانتخابات العموميَّة سنة ١٨٨٠ كانت الاكثريَّة

من حزب الاحرار فاستعفى اللورد بيكنسفيلد وجلس في مجلس الاعيان وتوفي في السنة التالية في التاسع عشر من ابريل فحزنت عليهِ الملكة حزنًا شديدًا وسار اولادها الثلاثة برنس اوف ويلس ودوق كنوت والبرنس ليوبولد في جنازتهِ ووضعوا على نعشهِ اكليلين من الازهار بعثت بهما الملكة اولهما من زهر البرمروز وكان مولعًا بهِ وكتبت عليهِ "جزية المحبة من الملكة فكتوريا" ثم زارت قبرهُ هي وابنتها البرنسس بيترس ووضعتا عليهِ اكليلاً آخر . واشتركت البلاد الانكليزية كلها في الحزن على هذا الوزير العظيم . وحتَّى الآن يغطَّى تمثالهُ بازهار البرمروز في التاسع عشر من ابريل تذكارًا لوفاتهِ ويلبس الناس ازهار هذا النبات يومئذٍ تذكارًا لذلك وأُلفت جمعيَّة سياسيَّة سميت باسم هذا الزهر تذكارًا لهُ ايضًا

غلادستون وسلسبري

كتبنا ترجمة هذين الوزيرين في المجلد التاسع عشر من المقتطف ونشرنا فيها صورتيهما ايضًا فلا داعي لاعادتها الآن

لورد روزبري

هو من بيت اسكتلندي قديم عريق في المجد ولد بمدينة لندن سنة ١٨٤٧ وابوهُ لورد دلمني وامهُ ابنة ارل ستنهوب الرابع واخت ارل ستنهوب الخامس المعروف بلورد ماهون . توفي ابوهُ سنة ١٨٥١ فتزوجت امهُ بدوق كلفلند وهي المعروفة الآن بدوقة كلفلند المشهورة بمؤلفاتها التاريخية

درس في مدرسة اكسفرد الجامعة حيث درس غلادستون واشتهر بالاعتدال من حداثتهِ . وحسب بين رجال السياسة قبل ان يناهز الرابعة والعشرين من عمرهِ حتَّى انهُ لما خطب خطبتهُ الاولى اعترف لهُ زعيم الحزب المضاد لحزبهِ بالمقدرة وقوة العارضة

وُجعل وزيرًا للخارجيَّة في وزارة غلادستون التي تألفت سنة ١٨٨٥ ولم تعش الاَّ بضعة اشهر ثم عاد الى وزارة الخارجيَّة سنة ١٨٩٢ فاقتفى فيها خطوات سلفهِ لورد سلسبري كما يعلم سكان هذا القطر وخلف غلادستون في رئاسة الوزارة كما تقدَّم وهو في السابعة والاربعين من عمرهِ وبقي فيها الى ان انحلت وزارتهُ بسبب مسألة طفيفة وأُعيدت الانتخابات ففاز المحافظون على الاحرار وصارت الوزارة منهم الى الآن

وتزوج لورد روزبري بابنة البارون ماير دهرشيلد وهي وريثة ابيها الوحيدة وتوفيت سنة ١٨٩٠ بعد ان اقامت معهُ اثنتي عشرة سنة وكتب تاريخ الوزير بت الشهير وأتمهُ سنة ١٨٩١ بعد وفاة زوجتهِ فقال في مقدمتهِ " الَّفت هذا الكتاب الصغير والعوائق كثيرة وما غرضي منهُ سوى تقرير الحقائق. ولقد كان غاية مناي ان اتمَّهُ واهديهُ الى زوجتي . اما الآن فاني اجعلهُ تذكارًا لها " . وقد أظهر في هذا الكتاب تضلعهُ من السياسة كما اظهر امتلاكهُ ناصية الانشاء

هذه فذلكة من تاريخ وزراء الملكة ومن تاريخ حياتها السياسيَّة

قال المستر ستد صاحب مجلة المجلاَّت انهُ زار بلاد الروس سنة ١٨٨٨ وقابل القيصر اسكندر الثالث وكلمهُ في بعض المهام ثم قصَّ ما قالهُ لهُ القيصر على السر روبرت موريَر سفير انكلترا في بطرسبرج فكتب السفير ذلك في كتاب وتلاهُ عَلَى المستر ستد فسألهُ المستر ستد مستغربًا هل تقصد ان ترسل هذا الكتاب كبلاغ الى الحكومة فقال "معاذ الله بل انما كتبتهُ لابعث بهِ الى الملكة فهو كتابي لها خاصةً لا يطبع في الكتاب الازرق ولا يطَّلع عليهِ الجمهور ونحن نكتب اليها دائمًا بكل المهام السياسيَّة"

وقد شبَّه المستر ستد الملكة بمحرّر جريدة يكتب فيها ما يشاء وينقح ما يشاء

ممَّا يكتبهُ فيها المساعدون لهُ والجريدة هي ادارة شؤون السلطنة . ووزراؤها ورجال السياسة فيها المحررون والملكة رئيسة التحرير تكتب ما تشاء وتنقح ما تشاء ولكنَّ مشيئتها منطبقة على مشيئة شعبها ومصلحتهِ لان حكومتها دستوريَّة كما يتضح ممَّا تقدَّم في الفصول السابقة وممَّا يأتي في الفقرات التالية

لما استعفت وزارة لورد ملبرن الاولى سنة ١٨٣٩ على ما تقدَّم غلب الحزن عَلَى الملكة لحداثة سنها حينئذٍ فانها كانت في التاسعة عشرة حتى اذا جاءَها اللورد جون رسل ليخبرها باستعفاء الوزارة قابلتهُ وعيناها مغرورقتان بالدموع حزناً على وزرائها وخوفاً من السر روبرت بيل الذي كان لا بدَّ لها من وضع مقاليد الوزارة في يدهِ لانها حسبتهُ رجلاً صعب المراس ولانها كانت حينئذٍ متشيِّعة لحزب الاحرار مثل زعيمهِ لورد ملبرن. فاثبتت اهتمامها الشديد بسياسة مملكتها وهي فتاة في التاسعة عشرة من العمر

ولما اقترنت بالبرنس البرت اشركتهُ في مهام المملكة فقام باعبائها احسن قيام مدة حياتهِ معها. قال الكونت فتزوم وزير سكسونيا "ان البرنس البرت زوج الملكة كان الحاكم المطلق في بيتهِ والعنصر الفعَّال في السلطنة الانكليزيَّة المنتشرة في اقطار المسكونة. ولقد كان يهتم بمصالح كل تلك الملايين الخاضعين لها ولو كان الامر عظيماً عليهِ لحداثة سنهِ. وفي يدهِ كانت مقاليد المملكة مدة عشرين سنة حتى لم تخرج رسالة من وزارة الخارجيَّة الَّا بعد اطِّلاعهِ عليها وامعانهِ النظر فيها وتنقيحها اذا رآها محتاجةً الى التنقيح ولم يأتِ تقرير مهم من سفير من السفراء الَّا اطَّلع عليهِ وكان كلٌّ من وزير المستعمرات ووزير الحربيَّة ووزير الداخليَّة ووزير البحريَّة يقدم لهُ كل يوم رزمة من الاوراق لا تقل عن اوراق وزارة الخارجيَّة. فيقرأُ كل ورقة منها ويعلق عليها ما يبدو لهُ من الآراء . وكان

فوق ذلك يكاتب الملوك والسفراء وحكّام الولايات في الهند وكندا ولم يجرِ شيء في بلاط الملكة الأ بامرهِ"

وقد يكون في هذا الكلام شيء من المبالغة ولكن لا مبالغة في ان الملكة قبضت على ازمة المملكة بيديها قبل اقترانها واشركت زوجها معها مدة حياتهِ. ثم استقلّت بالملك بعد وفاتهِ. وهي التي فضّت كثيراً من المشاكل الداخلية والخارجية. ولولاها لبلغ بسمارك مأربهُ من انكلترا بمعاضدة روسيا ولاشتركت انكلترا في الحرب الاميركية الاهلية سنة ١٨٦١ وفي الحرب الاوربية سنة ١٨٦٤ فعادت منها بالخزي والخسران. ولولاها ما بلغ مجد انكلترا ما بلغهُ في مشارق الارض ومغاربها. وكانت في كل ذلك محافظة على نظام البلاد الدستوري وجارية بحسب ارادة شعبها

(١٠) اولاد الملكة

رزقت الملكة فكتوريا خمس بنات واربع بنين على هذا الترتيب

(١) البرنسس فكتوريا امبراطورة الالمان ولدت سنة ١٨٤٠ واقترنت سنة ١٨٥٨ بفردرك وليم الذي صار امبراطوراً لالمانيا وهو ابو الامبراطور الحالي. فان ذلك البرنس زار بلاد الانكليز ورأى البرنسس فكتوريا وطلب الاقتران بها فاجابتهُ الى ما طلب وعُرض الامر على مجلس النواب فاقرّ عليهِ اعضاؤُهُ كلهم بلا خلاف واقرّوا ايضاً على اعطائها اربعين الف جنيه صداقاً وثمانية آلاف جنيه كل سنة مدى الحياة. واحتفل بزيجتها في الكنيسة الملكية بقصر سنت جمس في الخامس والعشرين من شهر يناير سنة ١٨٥٨ وتوفي زوجها الامبراطور فردرك الاول في ١٥ يونيو سنة ١٨٨٨ فخلفهُ ابنها ولهلم الثاني الامبراطور الحالي

(٢) البرنس البرت ادورد برنس اوف ويلس. ولد في التاسع من نوفمبر

(ت ٢)سنة ١٨٤١ واقترن بالبرنسس الكسندرا ابنة كرستيان التاسع ملك الدنمارك في العاشر من شهر مارس (اذار) سنة ١٨٦٣ فرزق منها ابنين البرنس فكتور ولد سنة ١٨٦٤ وتوفي سنة ١٨٩٢ وجورج دوق يورك ولد سنة ١٨٦٥ . وثلاث



برنس اوف ويلس

بنات لويزا زوجة دوق فيف ومود زوجة البرنس كارل الدنماركي وفكتوريا. وفي حياة برنس اوف ويلس وحياة زوجتهِ امور كثيرة لا يليق الاغضاء عن ذكرها ولو التزمنا الاختصار التام في هذه الفصول

ولدت البرنسس الكسندرا زوجة برنس اوف ويلس سنة ١٨٤٤ ولم يكن

ابوها ملكاً ولا كان قريباً من سرير الملك بل لم يكن نسبهُ متصلاً بنسب ملك الدنمارك الاَّ في اسلافها في القرن الخامس عشر . ثم ترجَّح ان الملك سيموت بلا عقب فيخلفهُ ابوها اذ لا أقرب منهُ اليهِ ويقال انهُ لم يكن على شيء من الثروة في ذلك الحين ولكن لما ظهر انهُ ولي العهد حسنت حالهُ حتى اذا صارت البرنسس الكسندرا في السادسة عشرة من عمرها كان قادرًا على السياحة معها في مدائن اوربا. واتفق ان برنس اوف و يلس لقيها اكثر من مرَّةٍ في سياحتهِ فوقعت عندهُ موقعاً عظيماً وخطبها الى ابيها سنة ١٨٦٢ فسرَّ اهالي انكلترا واهالي الدنمارك بهذه الخطبة لا سيما وان البرنس خطبها حبًّا بها لا لغرض سياسي كما يحدث كثيرًا في زيجة الملوك . ولما حان الوقت المعين للزيجة جاء بها ابوها وامها واخوتها الى البلاد الانكليزيَّة فبلغوها في السابع من شهر مارس سنة ١٨٦٣ فرحبت بها البلاد اعظم ترحيب واحتفل بالزيجة في العاشر من مارس في كنيسة قصر وندزور ولم تحضر الملكة الاحتفال رسميًّا لحدادها على زوجها بل اقامت وراء مشبَّك ترَى منهُ الاحتفال ولا تُرَى

ومن ذلك الحين الى الآن امتزجت حياة هذه الاميرة بحياة زوجها واولادها فلا يراها الانكليز الاَّ معهم او مهتمة باعمال البر . وقد احبوها حبًّا صادقًا لجمالها ودعتها وفضائلها الكثيرة حتى قال احد اساقفة الكنيسة الانكليزيَّة " انها مقيمة في قلوب شعبها "

واصيب ولي العهد بمرض عضال سنة ١٨٧١ فاهتمت الامة الانكليزيَّة كلها بمرضهِ اهتماماً شديدًا كأن في كل بيت منها مريضاً . وكانت البرنسس تجلس بجانب سريرهِ نهارًا وليلاً تمرضهُ بنفسها . واشتدَّ عليهِ الداء وغاب عن الصواب ولم يعد يعي عَلَى شيء لكنهُ فتح عينيهِ ذات يوم وكان عيد ميلادها فقال " اليوم

عيد ميلاد البرنسس" ثم غاب عن الصواب ثانية فاظهر بهذه الكلمات الوجيزة ان اهتمامهُ بها لم يكن اقل من اهتمامها بهِ ولو تغلَّب عليهِ الداءُ حتى اخرجهُ عن دائرة الشعور

ومنَّ الله عليهِ بالشفاء فاجتمع الناس في الكنائس الوفاً مؤلفة ليشكروا الله على ذلك وقد زادوا اكراماً لزوجتهِ على ما بدا منها من الحب لهُ والاهتمام بهِ

ولا يغرب عن الاذهان ان نصف نوع الانسان نساء وان للنساء في البلاد الانكليزيَّة وفي كل الممالك الاوربية شأناً لا يقلُّ عن شأن الرجال . فاولئك النساء ينظرن الى الملكة فكتوريا والى كنتها البرنسس الكسندرا كمثالي الكمال الواحدة في رفعة المقام ونفوذ الكلمة والثانية في حسن المنظر وجمال الطلعة والعطف عَلَى البائسين فهما قدوة النساء والمثال الذي يحاولن النسج على منوالهِ

وقد امتاز وليُّ العهد وزوجتهُ بحبهما لاولادهما وتعلقهما بهم واستصحابهما اياهم كلهم او بعضهم اينما ذهبا . وبناتهما الثلاث بارعات الجمال مثل امهما كما ترى في الصورة التالية على الوجه التالي ومحبات للبر والاحسان مثلها

ولا ينشأ مقام خيري او عموميٌّ في البلاد الانكليزيَّة الاَّ ويشترك البرنس او زوجتهُ في وضع حجر زاويتهِ وكثيراً ما يشترك في اظهار فضل الفضلاء وتعظيم مقام العلماء كما يشارك امهُ في استعراض الجيوش والاساطيل . وقد وصفتهُ احدى الجرائد الاميركية فانهُ اكثر الناس شغلاً في البلاد الانكليزيَّة لانهُ من حين وفاة ابيهِ الى الآن وهو يقوم باعمال ابيهِ في كل الاحتفالات الرسمية وبجانب كبير من اعمال امهِ . وقد استعدَّ لذلك بالدرس في مدرسة اكسفرد وكمبردج ثم ساح في اوربا واميركا واسيا وافريقيَّة ورأس دار العلم الامبراطوريَّة واشترك في كل الاعمال النافعة . وهو مشهور بطلاقة الوجه وحسن المحاضرة والصيد والقنص

وكل ما يباهي بهِ رجال الانكليز ولا يظهر اهتمامهُ بشؤُون السلطنة الإنكليزيَّة الآن



برنسس اوف ولس و بناتها

لان مقاليدها في يد امهِ ولكن العارفين بحقائق الامور لا ينكرون عليهِ هذا الاهتمام

وسيأتي الكلام على بقية اولاد الملكة في الجزء التالي من المقتطف

انتفاع الانسان من الحيوان

قد يظهر هٰذَا الموضوع لاول وهلة تحصيل حاصل اذ ما من احد يجهل نفع الحيوان للانسان فهو مطيَّتهُ ومنهُ طعامهُ ولباسهُ. لكن كلمة حيوان اعمّ من ان تختص بالنعم من الخيل والجمال والغنم والبقر فهي تطلق على اصغر انواع الاحياء ٱلَّتِي تسكن الهواء والماء ولا ترى بالعين بل بالمكبّرات كما تطلق على الفيل والحوت . واصغرها جرماً اكبرها فعلاً فالحيوانات البحرية الدقيقة تصنع اصدافها من الجير (الكلس) الذائب في الماء وتطرحها في قاع البحر فيرسب بعضها فوق بعض حتى اذا ارتفع قاع البحر وانكشف للهواء صارت تلك الرواسب صخرًا صلباً وترابا خصيباً. وقد جرى ذلك منذ ملايين كثيرة من السنين ولا يزال جاريًا حتى يومنا هٰذَا وبهِ تكوَّنت طبقات الصخور الطباشيرية والجيرية . وهذه الاهرام الابدية القرار مبنيَّة من حجارة رسبت دقائقها في قاع البحر من الاصداف ٱلَّتِي كانت عائشة فيهِ.وجبل المقطم المقابل لها مؤلف من هذه الاصداف ايضاً وكذا جبل لبنان وما فيهِ من الهضاب والوهاد

ويتلو هذه الحيوانات الدقيقة حيوان الاسفنج الذي نستعمل هيكلهُ في بيوتنا ومستشفياتنا للبل والمسح ونصيدهُ من اعماق البحر لهذه الغاية . ثم حيوان المرجان الذي تبنى من هياكلهِ الجزائر وتحفظ بهِ ثغور البحار . وقد تحولت الصخور المرجانيَّة القديمة الى المرمر البديع الذي صُنعت منهُ تماثيل القدماء والمحدثين وبنيت بهِ افخر مبانيهم

والاصداف الكبيرة لا تخلو من نفع كثير ولا سيما اللؤلئي منها . واللؤلؤ نفسهُ جوهر ثمين يستخرج من الاصداف يدفع المتباهون بهِ مئتي الف جنيه كل سنة للذين يغوصون عليهِ في بحر فارس فلولاهُ لسدَّت ابواب الرزق في وجوه كثيرين

انتقلْ من البحر الى البر وانظر الى الديدان الحمراء ٱلَّتِي تختفي في التراب خشيةً ولا تستصغرْ شأنها فقد حسب داروِن ان في الفدان من الارض مئة الف دودة منها وعملها الدائم قلب تربة الارض ومعاونة الفلاح على تخصيبها

والحشرات ٱلَّتِي نستعيذ بالله من شرها قد يكون منها نفع كبير كما في حشرة القرمز واللك والمن . والبراغيث ٱلَّتِي قال فيها الراجز

يا ابتا ارَّقني القِذّانُ فالنوم لا تألفهُ العينانُ

نوِّرِ ق الكلب حامي الدار فيدفع عنها اللصوص. والذبان تطهر البيوت وتنقيها من الاقذار.

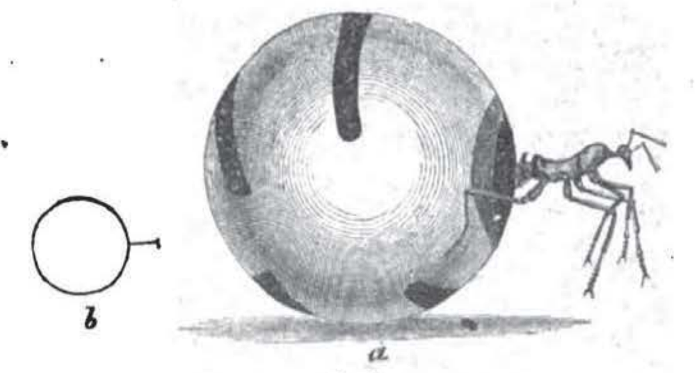
والعناكب ووهن خيوطها يضرب بهِ المثل منها انواع خيوطها متينة تنسج نسجاً ثمينة عند ملكة الانكليز ثوب منها اهدتهُ اليها امبراطورة البراز بل وهو افخر من الحرير · والجنادب والجراد من الد اعداء الانسان لكن الهنود والعرب يأكلونهما وما ضرَّ الناس لو اشاعوا اكلهما فحوَّلوا الضرَّ نفعاً

ودودة الحرير مشهورة بالحرص على ما بهِ هلاكها حتى قال الشاعر

كدودة القز ما تبنيهِ يهدمها وغيرها بالذي تبنيهِ ينتفعُ

لكنها مصدر صناعة كبيرة وتجارة واسعة ولو لم تعُد رابحة. وليتفنن الناس ما تفننوا وليصنعوا ما شاءوا من النسج فلن يقوم مقام الحرير شيءٌ في صفاقتهِ ومتانتهِ وبهاء الوانهِ. ولولا طمع الصنَّاع الذين يثقِلونهُ بالاصباغ حتى توهن قوتهُ وتزيل متانتهُ لكان ارخص ما ينسج كما انهُ اجمل الانسجة

والنمل وان شكت منهُ ربة البيت ولم تجد مكاناً تقي فيهِ اطايبها منهُ لهُ فضل لا ينكر في تنقية البيت من الفضول وتطهيرهِ من الادران · ومنهُ نوع عسَّال يجمع العسل في معدهِ حتى تصير كالزق المنفوخ كما ترى في هذا الشكل فيتنقَّل بهِ اهالي المكسيك بعد الطعام كما نتنقَّل بالعنب والتفاح

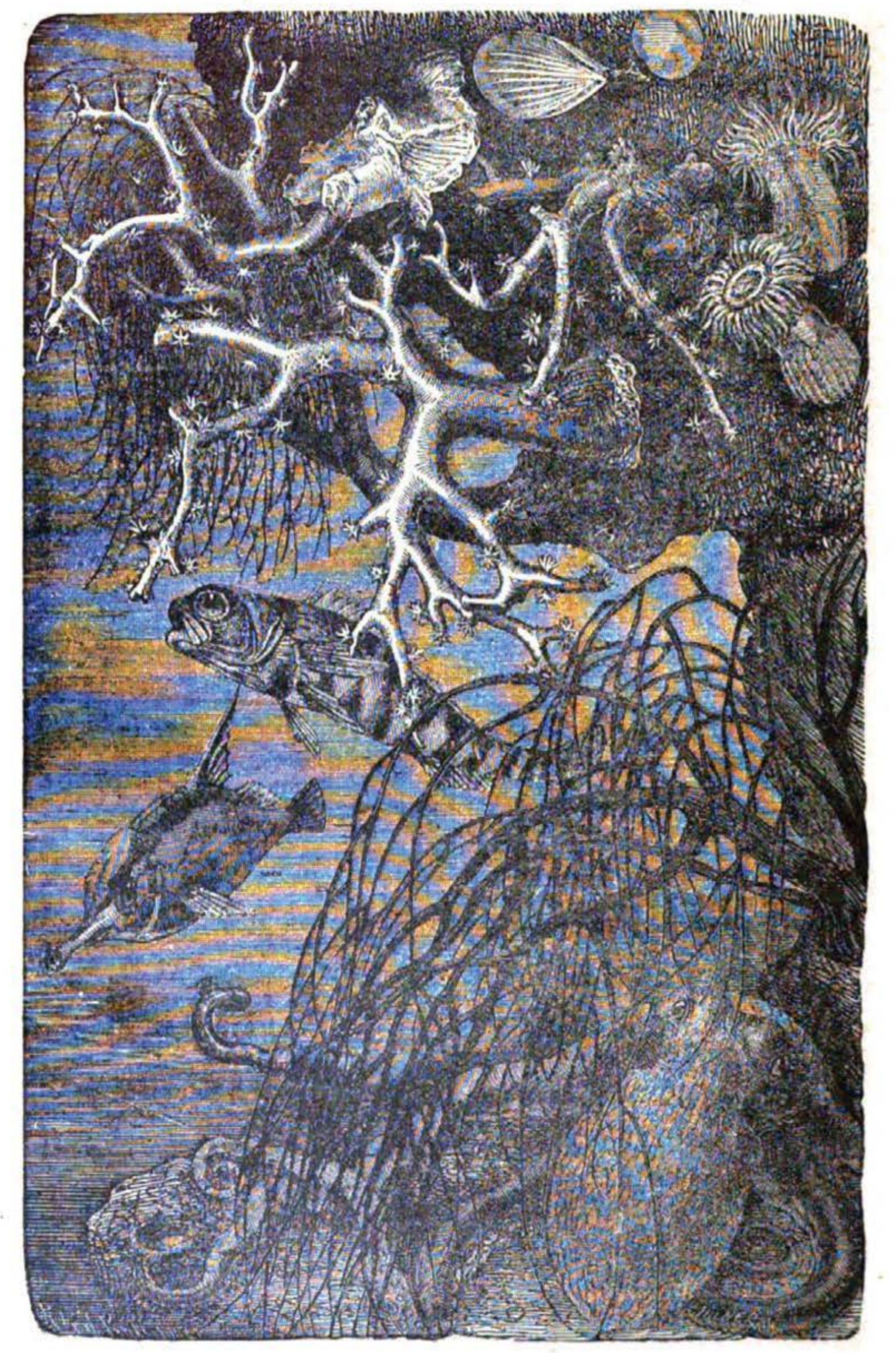


(١) النمل العسال مكبرًا و بقطعهِ الطبيعي

ومن ينكر نفع النحل وشهدهُ تضرب بهِ الامثال ولا يزال مفردًا في طعمهِ وطيبهِ ولو تعدَّدت انواع السكَّر ولكن نفعهُ هذا لا يعدُّ شيئًا في جانب نفعهِ للزراعة وتلقيح الازهار فلولاهُ ولولا ضروب الحشرات التي من نوعهِ لفسد اكثر الزروع وقلَّ حمل الاشجار

واذا ارتقينا من هذه الحشرات الدنيئة الى ذوات الفقرات وعُدْنا الى البحر الذي شرعنا فيهِ لقينا من طوائف الاسماك والحيتان ما لا يقع تحت حصر حتى قيل حدّث عن البحر ولا حرج وحسبُنا دليلاً حسيًّا على ذلك النظر الى الصورة التالية فانها تمثّل جانبًا من البحر وازدحام

الاحياء فيهِ . وكم من الوف من ابناء نوعنا معيشتهم ومعيشة عيالهم من صيد الاسماك وتمليحها



(٢) ما في البحر من الاحياء

وتقديدها حتى قيل ان مصايد نهر الفلغا (بروسيا) وحدها يعمل فيها مئة الف نفس . ولحم السمك

ودهنهُ وعظمهُ وبيضهُ وفلوسهُ وزعانفهُ وكل ما فيهِ نافع للانسان يصاد لاجلهِ من كل البحار والانهار ويتحمل الناس في صيدهِ برد القطبين ويتجشمون مخاطرهما ويأكلونهُ طريئاً ومقدَّداً ومملحاً ومحفوظاً في الزيت على اساليب شتى

واذا عدنا الى الزحافات وجدنا الضفادع والعظايات تأكل الحشرات المضرَّة بالزراعة . والافاعي على كراهة الناس لها لا تخلو من النفع ولاسيما الكبيرة التي تسلخ جلودها وتستعمل في الصناعة ويستخرج زيتها لغايات كثيرة. والبواه البيضاء وهي من اكبر الافاعي يؤكل لحمها في جنوبي اميركا ويستطاب

وذبل السلاحف من اثمن مواد الترصيع . وجلد التمساح واسنانهُ وزيتهُ نافعة كلها في الصناعة وكذا المادة المسكيَّة التي فيهِ

وفائدة الطيور اشهر من ان تذكر بلحمها وبيضها ناهيك باستعمال ريشها الآن في تزيين برانيط النساء حتى كاد بعض انواعها ينقرض وهو مما يسوءنا ذكرهُ

وللطيور فائدة اخرى يعلمها علماء النبات والحيوان وهي انها نقلت بزور النبات الى الجزائر البعيدة وزرعتها فيها فاعدَّتها لسكنى الانسان

ثم اذا تدرَّجنا الى الحيوانات اللبونة اتَّسع امامنا مجال النفع ووقفنا امام العجماوات وقفة المعترف لها بالفضل علينا فانها تغذينا بلبنها ولحمها وتدفئنا بشعرها وصوفها وعليها اكثر اعتماد نوع الانسان حتى الآن في النقل والارتحال والحرث والزرع . وما من عضوٍ من اعضائها الآ ولهُ منافع جمَّة حتى عظامها واظلافها وقرونها واذنابها واحشاؤها . وقد يجهل كثيرون ان اجمل الاصباغ السوداء يصنع من عظام الحيوانات واجمل الاصباغ الزرقاء من حوافرها وان دمها يدخل في الصياغة وزبلها في الدباغة . وان الفصفور الذي عليهِ الاعتماد في عمل عيدان القداح يستخرج من العظام

واذا التفتنا الى العجماوات من حيث الصحة وصناعة الطب رأينا انها هي التي تقينا من الجدري والكلَب والدفثيريا وغير ذلك من الامراض المميتة التي يتخذ لها اللقاح من الحيوان

الآ ان الانسان كفور غير شكور فاذا درى بفائدة من حيوان جار عليهِ حتى يقرضهُ او ربَّاهُ للذبح والسلخ. وقد كاد يقرض الفيل والاسد والزرافة والكركدن وجار على الجمل والفرس والحمار والثور فلا تجد عندهُ راحة واما الغنم والمعزى فلم يعد لها غرض من الوجود الآ تحويل الطعام النباتي الى طعام حيواني لتغذية الانسان

مخاوف الموت

وخوفُ الردى آوى الى الكهف اهلهُ وعلَّم نوحًا وابنهُ عمل السفنِ
وما استعذبتهُ نفس موسى وآدمٍ وقد وُعدا من بعدهِ جنَّتي عدنِ

ما هو الغرض الاعظم من العلوم والفنون والمخترعات والمكتشفات. لماذا تُبنى البيوت وتخاط الثياب وتُنشأ السفن ويُدرس الطب وتُصنع الادوية . لحفظ الحياة واطالة العمر وهٰذا هو الغرض الأبعد من انشاء الاساطيل وتعبية الجنود بل من كل سعي وكد وتعب ونصب . فان الناس كلهم يعلمون انهم مائتون ويسعون سعياً حثيثًا في دفع كاس الموت . ولكن اذا فكر الانسان في زوال الدنيا ورسخ في ذهنهِ ان المنايا لا تطيش سهامها وهي لهُ بالمرصاد نهارًا وليلاً وتردَّد في نفسهِ قول القائل

لما رأيت مواردًا للموت ليس لها مصادرْ
ورأيت قومي نحوها تسعى الاصاغر والاكابر
ايقنتُ اني لا محالة حيث صار القوم صائر

فقد يزهد في الدنيا و ينقطع عن السعي ويردّد قول من قال

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوتْ
انما الدنيا كبيتٍ نسجهُ من عنكبوت
ولقد يكفيك منها ايها الجاهل قوت
ولعمري عن قريبٍ كل من فيها يموت

ويهجر الاصدقاء والخلاَّن ويرغب عن إخلاف النسل وتشييد المصانع كيف لا وهو يسمع غراب البين ينعب فوق رأسهِ وينادي

لدوا للموت وابنوا للخرابِ فكلكمْ يسير الى الترابِ

ولكن كم من الناس يبطل السعي خوفًا من الردى ويترك الدنيا في طلب الاخرى . لا ترى واحدًا يفعل ذلك حتى ترى الوفا يكدحون نهارًا وليلاً يحتشدون الاموال ويشيدون المباني كأنهم امنوا اللحود وضمنوا الخلود . فعلى مَ يتغاضى الاكثرون عن الموت وهو اقرب اليهم من حبل الوريد وكيف ينسونهُ ظاهرًا وهم يرون ما يذكرهم بهِ كل ساعة

لو اقتصر العلم في هٰذا الموضوع على مثل ما تقدَّم لاكتفينا باقوال الشعراء وتركنا المسألة كما تناولناها لغزًا مغمضًا يحار فيهِ القارىء. ولكن اتفاق الجمهور على التغاضي عن الموت

كأن هذا التغاضي هو القياس واهتمام فئة قليلة منهم به كأن هذا الاهتمام هو الشذوذ يدلاَّن على ان الشذوذ حالة مرضية او غير عادية وان التغاضي هو الحالة الصحية او العادية . وهذا ما اردنا بيانهُ في هذه المقالة وايضاحاً لذلك نقول

اتفق منذ ثلاث سنوات ان شرب كاتب هذه السطور ماء غير صحيح جرعةً واحدةً ولكنها كانت مشوبة بميكروب الحمَّى الخبيثة المعروفة بالتيفويد فدخل هذا الميكروب جسمهُ وهو غير متأهب لهُ فعاث فيهِ وتغلَّب عليهِ . ولم تتضح حقيقة الحمَّى في اول الامر فظنَّها الاطباء برداء بسيطةً وتهاونوا بها اما هو فقال في نفسهِ لقد تغلَّب ميكروب هذه الحمى عليَّ وجسمي سليم فكيف لو جاءني ميكروب اشدُّ منهُ وطأةً وجسمي سقيم . ومَن يقيني من جراثيم الامراض وهي منتشرة في الهواء والماء والطعام والشراب وكلُّ طبيب من هؤلاء الاطباء يأتيني وفي يديهِ وثيابهِ الوفٌ منها . فاشتدَّت عليهِ المخاوف وساورتهُ الهموم وايقن بدنو الاجل . ثم التفت الى زوجتهِ واولادهِ واقربائهِ واصدقائهِ ومطالبهِ وامانيهِ فعزَّ عليهِ فراق الحياة وخنقتهُ العبرات وبقي اياماً لا يرى من الموت مناصاً ولا يحسب لكل اساليب العلاج سوى فائدة وقتيَّة تبعد الاجل اياماً او اسابيع ولكنها لا تردُّهُ

ثم تمكن منهُ الداء وانتكس مرتين واشتدَّ عليهِ الهزال ولم يعد دمهُ كافياً لتغذية دماغهِ ولا قلبهُ قادراً على دفع الدم اليهِ . وصار البحران يتولاَّهُ كلما أُنهض رأسهُ عن الوسادة. ولكن اين كانت مخاوف الموت حينئذٍ . زالت كأنها لم تكن وعاد مثل سائر ابناء الدنيا الذين لا يهتمون بالموت ولا يلتفتون اليهِ بل لا يخطر لهم ببال . وأُصيب بألم شديد ذات يوم في امعائهِ فخطر لهُ حينئذٍ انهُ غير ناج منهُ ولكنهُ لم يجزع بل لم يكن ذلك الخاطر على شيء من الوضوح فزال حالما خفَّ الالم . ولم يدرك شدَّة الخطر الذي كان فيهِ الاَّ بعد ان شفي تماماً ولا يزال حتى الساعة يرتعش من التفكر فيهِ

ولا بدَّ من ان كثيرين من القراء اختبروا ما اختبرناهُ إما في انفسهم او في اصدقائهم. رأوا ان المرء تجرح يدهُ فيخشى من الموت ويصاب بالسل وهو يعلم ان لا شفاء لهُ ويصل الى الدرجة الاخيرة منهُ وهو يرجو الشفاء وطول الحياة ويشرح ما ينوي عملهُ من الاعمال. رأينا مرةً شاباً سوريًّا درس علم الطب فبرع فيهِ ثم أُصيب بالسل وتدرَّج الداء في جسمهِ الى ان بلغ الدرجة الاخيرة وهو مهتمٌّ بدرس اللغة اللاتينيَّة لكي يترجم اشعار فرجيل ولم نجالسهُ مرةً الاَّ شرح لنا بعض ما هو عازم عليهِ من التأليف والتحرير كأن الموت لا يخطر لهُ ببال

ولا نطيل الكلام في ذكر الامثلة الَّتي من هذا القبيل لانها مألوفة بل نتقدم الى

التعليل العلمي الذي تظهر بهِ اسباب ما تقدّم من تغاضي الناس عن الموت هو امر محتوم عليهم وخوفهم منهُ والمخاطر قليلة ثم عودهم الى التغاضي عنهُ حين اشتدادها

لا يخفى ان المؤثرات الخارجيَّة تؤثر في المشاعر فينتقل تأثيرها إِلَى مراكز الحس في النفس فتشعر بها. لكن شعور النفس لا يقتصر عَلَى المؤثرات الخارجيَّة بل هي تشعر ايضاً بالمؤثرات الداخليَّة . فاذا نظرتُ إِلَى شجرة وكان النور منعكساً عنها اليَّ رسم صورتها عَلَى عيني فاثرت هذه الصورة في مركز الحس الذي يشعر بصور المرئيات فشعرتُ بوجودها امامي . وقد يحدث هذا الشعور في نفسي ولا شجرة امامي ولا صورة شجرة اذا اغمضتُ عينيَّ وفكَّرت في صورة قديمة في ذهني او جرَّدتُ صورة من الصور الكثيرة التي فيهِ . ويحدث ايضاً اذا طرأ طارئٌ عَلَى مركز الشعور بالمرئيات فجعلهُ يتأثر كما يتأثر من وقوع الصورة على العين

ولا يخفى ايضاً اننا اذا رأينا شيئاً مرة واحدة او مرارًا قليلة شعرنا بهِ شعورًا واضحًا . ثم اذا رأيناهُ مرارًا كثيرة بعد ذلك لم نعُد نشعر بهِ شعورًا واضحًا كما كنا نشعر قبلاً . فالذي يرى رجلاً مشهورًا اول مرةٍ ويخاطبهُ ساعةً من الزمان يصفهُ لكَ وصفاً واضحاً ولكنهُ لو اراد وصف اخيهِ الذي يراهُ كل يوم او وصف نفسهِ وهو يرى وجههُ في المرآة مرارًا في اليوم لتعذَّر عليهِ ذلك . وقد شاهدنا اناساً يرون صورة فوتوغرافية لشخص نظروهُ مرةً في حياتهم فيعرفون حالاً انها صورتهُ . ويرون صورة احد اخوتهم او اولادهم فتخفى عليهم في اول الامر وما ذاك الاَّ لأن الشعور اذا كان مفردًا او كان جديدًا احسَّت بهِ النفس كما هو واما اذا تكرَّر على وجوه كثيرة الفتهُ النفس فلم تعُد تحسُّ بهِ او اختلف موقع تأثيرهِ فيها فلم يعد محدودًا كما اذا ثقبتَ ثقباً دقيقاً في باب مُغلَق ودخل منهُ النور عن شجرة قائمة امام الباب فلان النور يرسم لها صورة واضحة على حائط الغرفة المقابل للباب . واما اذا وسَّعتَ الثقب فدخلت منهُ اشعَّة كثيرة من النور ورسمت على الحائط صورًا كثيرة مختلفة الوضع اخفى بعضها بعضاً فلم يعد شيءٌ منها واضحاً

وقس على ذلك الشعور بالملموسات والمشمومات والمسموعات والمذوقات فان التكرار والاعتياد يضعفان كل انواعهِ وامثلة ذلك كثيرة لا تخفى على المتأمل . ثم ان اعضاء الانسان الداخلية تتحرَّك على الدوام وهو لا يشعر بها ما دامت حركاتها منتظمة مألوفة ولكن اذا اختلَّت حركاتها او تحرَّكت على صورة غير مألوفة شعرت النفس بها . وكذلك الصور الذهنيَّة والتأثيرات العقليَّة اذا كانت حديثة شعرت النفس بها جيدًا واما اذا تكرَّرت على نسق واحد ضعف تأثيرها رويدًا رويدًا الى ان يزول . اعتبر ذلك في خوف الناس من الكوليرا

او من الحرب فعند اول ظهور الكوليرا في بلاد تهلع قلوب سكانها ويتصور كل احد منهم ان الموت بها ملاقيهِ لا محالة ثم اذا انتشرت في البلاد وكثر ذكرها في الآذان قلَّ الخوف منها رويدًا رويدًا حتى يصير المرء يدفن اخاهُ ولا يجزع · والذين يذهبون الى مواقع القتال اول مرة يخافون خوفًا شديدًا ثم اذا دخلوا المعارك ورأوا القتلى عن يمينهم ويسارهم قلَّ خوفهم كثيرًا او زال تمامًا

هذا هو الاصل الاول لاشتداد مخاوف الموت وضعفها اي ان النفس ترتاع من التفكر بالموت حالما يعرض لها ثم اذا تكرَّر عليها الفتهُ فقلَّ شعورها بهِ · وبهذا الاصل يُعلَّل خوف المرضى من الموت في الامراض الحادة وقلة خوفهم منهُ في الامراض المزمنة

ثم ان المؤثرات لا تؤثر في النفس اذا كانت مشغولة بمؤثرات اخرى اشد منها. فاذا كنتَ تكلم رجلاً في موضوع هامّ فقد لا ترى ما يمرُّ على عينيك من المناظر حينئذٍ ولا تسمع ما يطرق اذنيك من الاصوات · ومثل ذلك اذا كنت تفكر في موضوع يشغل بالك فانك لا تفطن لمؤثرات كثيرة تعرض لك الاَّ اذا اشتدَّت بغتةً فحوَّلت انتباهك اليها · وكلما زاد الانسان قوَّة ونشاطًا واشتغالاً قلَّ انتباههُ الى العوارض الطارئة عليهِ ولذلك يستخفُّ الشاب القوي البنية بالموت ويركب المخاطر غير هيَّاب واما الشيخ الضعيف البنية فلا يطبق ذكر الموت بل يبذل جهدهُ في التفتيش عن الوسائل الَّتي تطيل الحياة ولقد صدق مَن قال

وإذا الشيخ قال افٍّ فما ملَّ الحياة ولكن الضعف ملاَّ

وخلاصة ما تقدم ان الناس يكرهون الموت ويخافونهُ ويودون الحياة ويرغبون فيها بحسب مقتضى طبعهم ومدلول فطرتهم وذلك يدعوهم جميعًا الى تجنب اسباب الموت والاستمساك بعرى الحياة لكن الخوف من الموت يقلُّ كثيرًا اذا اشتغل الانسان عنهُ بمهام الدنيا او اذا تكرَّر على النفس حتى الفتهُ

وقد تقل مخاوف الموت او تزول تمامًا اذا فاجأَت النفس فشلَّت مراكز الشعور كما حدث للرَّحالة لفنستون وقد وثب عليهِ اسد والقاهُ صريعًا وكاد يقتلهُ وكما حدث لاحد العلماء وقد سقط عن شاهق واندفع من صخر الى صخر فانهُ كان يفكّر حينئذٍ في عدد الصخور الَّتي تدفعهُ قبل ان يصل الى قاع الوادي · وهذا شأن من يبنَّج بالكلوروفورم فان اعصابهُ تتخدَّر حتى لا يعود يشعر بالم ولا بخوف من الموت. وكذلك من يستقتل لغرض ديني او نحوهِ كارامل الهنود اللواتي يمشين الى المحرق بقدم راسخة ويطرحنَ انفسهنَّ في النار متهللات لانهنَّ يحسبنَ ذلك امرًا دينيًا واجبًا للالتحاق بازواجهنَّ في عالم الابرار

عبد الرحمن امير الافغان

من مقالة لاحد معارفنا في مجلة المجلات الانكليزية

عبد الرحمن خان امير افغانستان هو ابن السردار محمد افضل خان ولد سنة ١٨٣٠ وشبَّ على حب الحرب والجلاد فقاتل عمهُ شير علي وكان اميرًا لافغانستان وانتصر عليهِ في عدة معارك فطبَّق اسمهُ البلاد كلها لبسالتهِ ومهارتهِ في قيادة الجيوش . ولقيهُ ابن عمهِ الامير يعقوب خان بجيش جرار فتغلَّب عليهِ واثخن في قومهِ ففرَّ الى بلاد الروس ونزل في سمرقند واقام فيها ضيفًا بل اسيرًا من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٨٠

وتوفي عمهُ شير علي سنة ١٨٧٩ وخلفهُ ابنهُ يعقوب خان ولم تمضِ تلك السنة حتى قام رجالهُ وهجموا على دار الوزير الانكليزي المقيم في كابول عاصمة الافغان وقطعوهُ اربًا هو ومَن معهُ فبعثت الحكومة الانكليزية بالقائد الشهير اللورد روبرتس فاقتصَّ منهم واضطرَّ يعقوب خان الى الاستعفاء فاستعفى ونُصب الامير عبد الرحمن مكانهُ بعد ان اظهر ولاءهُ للانكليز

ولم يكد يتربَّع في سرير الملك حتى اخذ يجمع كلمة الافغان و يوفّق بين قبائلهم ويزيل اسباب الشقاق من بينهم ولو بالقوة . وكان ايوب خان ابن عمهِ شير علي قد فرَّ الى بلاد فارس من وجه اللورد روبرتس فلمَّ شعث رجالهِ وعاد الى بلاد الافغان واستظهر على جنود الامير في مدينة قندهار ودخلها عنوةً . ورأى الامير ان لا بدَّ لهُ من الخروج بنفسهِ لمقاتلة ابن عمهِ فاختار نخبة رجالهِ وخرج بهم ولقيهُ قرب قندهار واستظهر عليهِ حالاً فعاد الى بلاد فارس واقام فيها الى سنة ١٨٨٨ ضيفًا على شاه الفرس

وكأن هذا الظفر المبين القى الرعب في قلوب الافغان فتردَّد روءساؤهم بين الطاعة لهُ والخروج عليهِ . اما هو فعرف الداء والدواء وجعل يدعوهم الى عاصمتهِ واحدًا بعد الآخر و يوقع بهم . ولم يقرَّ لهُ قرار حتى قضى على كل الذين يظن بهم العداء لهُ او المقدرة على مناوأتهِ

وليس من العدل ولا من المروءة لومهُ على ذلك فان الغاية ألتي توخاها حميدة جدًا ولا سبيل اليها في تلك البلاد النائية الاَّ السبيل الذي سار فيهِ . فلو عامل خصومهُ بالرفق والتؤدة لخرجوا عليهِ وجرت الدماء انهارًا . اما الآن فالبلاد كلها خاضعة لهُ خضوعًا تامًّا مع ما اشتهر عن اهلها من البسالة واباءة الضيم واذا تكلم كلمة واحدة امتدَّ صداها من اقصى افغانستان إلى اقصاها وفعلت في النفوس اكثر من الوف المدافع يشهد بذلك كل من ساح في تلك البلاد

ولم تستتب له السلطة الا بعد ان قمع ثورات كثيرة منها ثورة ابن عمهِ اسحق خان الذي كان واليًا على ما يلي تركستان من بلاد الافغان فانهُ دعاهُ اليهِ مرارًا كما دعا غيرهُ من الامراء والروساء فاوجس اسحق خان من ذلك شرًّا اذ رأَى ما حلَّ بغيرهِ من الذين كانوا يدعَوْن الى كابول فلا يعودون منها فلم يلبِّ دعوتهُ فاغتاظ من ذلك وبعث اليهِ الجنود ليأْتوا بهِ كرهًا فلقيهم واثخن فيهم ثم سار على كابول وقد حدَّثتهُ نفسهُ بالاستيلاء عليها فلقيهُ عبد الرحمن بنفسهِ واوقع بهِ فانهزم من وجههِ ولجأَ الى سمرقند وهو الآن ضيف على روسيا . وسار عبد الرحمن الى بلاد اسحق خان ووضع السيف في انصارهِ واقام فيها نحو سنة الى ان رتَّب امورها واستوثق من اهلها

وثار الشيعة على السنيَّة بين كابول وهرات فتغلَّب عليهم واخمد ثورتهم . والمرجح ان الامن قد ضرب اطنابهُ الآن في البلاد كلها ولا خوف من ثورة اخرى في ايامهِ فصار في غنى عن استعمال القوة والعنف في سياسة البلاد ولذلك عاد الى ما في فطرتهِ من مكارم الاخلاق وجعل يعامل الناس بالرفق والدعة فعقدت القلوب على حبهِ . والذين في نفوسهم شيء من البغض لهُ لا يجسرون على المجاهرة بذلك فيضطرون ان يتغنَّوا بمدحهِ علنًا

وعندهُ كثيرون من الاوربيين وهو يكرمهم اكرامًا عظيمًا ويدفع اليهم رواتب طائلة ويكرم كل اوربي اذا رآهُ شجاعًا مستقيمًا نافعًا لهُ في خدمتهِ ولكنهُ لا يسمح لاجنبي ان يتعرَّض لشؤُون البلاد السياسيَّة بوجهٍ من الوجوه

ولما كان لهُ ثلاث سنوات في امارة الافغان شكا من قلة المال في يدهِ وطلب مساعدة الحكومة الانكليزية فجعلت لهُ لكًّا (مئة الف) من الربيات في الشهر ثم زادت هذا المال وجعلتهُ لكًّا ونصف لكّ واهدت اليهِ كثيرًا من الاسلحة (لكي يكون عونًا لها على مقاومة الروس لو ارادوا اجتياح بلاد الهند) . وعندهُ الآن جيش مسلَّح باحسن البنادق الحديثة ودار صناعة كبيرة في مدينة كابول يديرها المهندس الانكليزي السر سلتر باين ويصنع فيها الاسلحة والآلات والادوات المختلفة . وقد بلغت بها بلاد الافغان شأْوًا عظيمًا في الصناعة والتأَهب للحرب

وزار لورد دفرن سنة ١٨٨٥ وكان حينئذٍ حاكمًا على الهند ووقف في وسط وليمة فاخرة واستلَّ سيفهُ وصرَّح بولائهِ للحكومة الانكليزية وبانهُ يضرب بذلك السيف كل اعدائها . لكنهُ لا يأْمن على بلادهِ من الانكليز ولا غيرهم من الاوربيين ولا يريد ان يفتح ابواب التجارة لهم فيها

وهو من اقدر الناس على الخطابة راوية عارف بتواريخ الامم قوي الحجة فصيح العبارة اذا تكلم اختلب الالباب بعذوبة منطقهِ وسعة معارفهِ فيقف سامعوهُ صامتين مبهوتين كأنهُ سحرهم سحرًا وهو يتكلّم ثلاث ساعات متوالية او اربعًا كلامًا منسجمًا وترى المعاني والالفاظ تنساق منقادةً اليهِ كأنهُ يتلو شيئًا استظهرهُ . ولهُ ذاكرة تعدُّ من خوارق الطبيعة في قوة حفظها وسهولة استحضار محفوظاتها . ويسهل عليهِ ان يتلو من ذاكرتهِ ما يملأُ مجلدات كثيرة وان يشرح ما يتلوهُ شرحًا محكمًا يحسدهُ عليهِ اعظم الشراح

وهو قليل الافراط في الاكل والشرب لكن اعتدالهُ لم ينقذهُ من الآفات فانهُ مصاب بالنقرس وقد اشتدَّ عليهِ الداء حتى كاد يوردهُ حتفهُ ثلاث مرات . وقُطع الامل من شفائهِ سنة ١٨٩٤ اما الآن فصارت نوبات النقرس اضعف من ذي قبل . ولو توفي في النوبة الماضية لخلفهُ ابنهُ الاكبر حبيب الله خان . اما هو فلم يعين مَن يخلفهُ حتى الآن على ما يظن ولهُ ابن صغير من زوجتهِ ألّتي من نسل الدست محمد خان اسمهُ عُمَر خان يريد ان يجعلهُ وليَّ عهدهِ حينما يبلغ سنَّ المرشد ارضاء لامهِ لانها امرأة حازمة تعلم ان في عروقها دم الملوك فلا تألو جهدًا عن بلوغ مأربها وهو حصر الوراثة في اولادها

القتل والعمران

دع رجال القانون ورجال الشورى يبحثوا عن صحة الاخذ بالقرائن في اثبات جريمة القتل على القاتل او الاقتصار على اقرارهِ وشهادة الشهود كما هو جارٍ في القطر المصري الآن وهلمَّ نبحث في امرٍ احرى من بحثهم برجال العلم والفلسفة وهو السبب الفطري الذي يدعو الانسان الى قتل ابناء نوعهِ وهل هو قاصر عليهِ او عام لطوائف الحيوان وماذا كانت نتائجهُ حتى الآن وما هو مآلهُ في مستقبل الازمان

اشرنا في مقالة سابقة موضوعها مخاوف الموت الى ان اسدًا وثب على لفنستون الرحّالة الافريقي والقاهُ صريعًا ثم تركهُ حيًّا يخبر بما جرى لهُ و يعرب عمَّا شعر بهِ في تلك اللحظة الرهيبة وابو الحارث فوق رأسهِ ومخالبهُ ناشبة في اعضائهِ . وهاك شرح الحادثة كما نقلناهُ عن لفنستون نفسهِ ونشرناهُ في جريدة اللطائف منذ تسع سنوات

" وجدنا الاسود على اكمة صغيرة طولها نحو ربع ميل وهي مغطاة بالاشجار . فاصطفَّ

الرجال حول الاكمة وجعلوا يصعّدون فيها وتضيق حلقتهم كلما صعدوا و بقيتُ انا عند سفحها ومعي واحد اسمهُ مبالو وهو رجل همام فرأيتُ أسدًا رابضًا على صخرة ضمن دائرة الرجال فرماهُ مبالو بالرصاص فاخطأهُ واصابت الرصاصة الصخر فعضها كما يعض الكلب حجرًا رُمي بهِ . ثم خرج من بين الرجال ونجا وخاف الرجال منهُ فلم يرموهُ بالرصاص ولا بالحراب . ولما اتصلت حلقتهم ثانيةً رأينا في وسطها اسدين آخرين ولكن لم نرمهما بالرصاص مخافة ان نصيب الرجال فخرجا من الحلقة سالمين وكان يجب على الرجال ان يرموهما بالحراب على جاري عادة البلاد ولكنهم لم يفعلوا . ولما رأينا ذلك رجعنا على اعقابنا و بينما نحن راجعون رأيتُ اسدًا رابضًا على صخر وكان بيني و بينهُ نجم غبيٌّ وهو مني على ثلاثين يردًا فسدَّدتُ بندقيتي اليهِ واطلقتُ عليهِ رصاصتين معًا فصرخ الرجال أُصيب أُصيب وقال غيرهم هلمَّ اليهِ فقد رماهُ انسان آخر . اما انا فلم أرَ احدًا غيري رماهُ بالرصاص ولكنني رأيتهُ شائلاً بذنبهِ من الغيظ فالتفتُّ الى الرجال وقلتُ لهم تمهلوا حتى احشو بندقيتي ثانيةً وفيما انا احشو البندقيَّة سمعتُ صرخة شديدة فالتفتُّ واذا الاسد يتهيأ للوثوب عليَّ وكنتُ على عدوة من الارض فوثب ومسكني بكتفي فوقعنا على الارض معًا وزأر في اذني زئيرًا مرعبًا وكنتُ في يدهِ كالفارة في يد الهرَّة واصابني للوقت شيءٌ من الاغماء فلم اشعر بألم ولا بخوفٍ ولكنني كنتُ اسمع وارى كل ما حولي . ودرتُ رأسي قليلاً من تحت يدهِ فرأيت عينيهِ شاخصتين الى مبالو (المذكور آنفًا) وكان آخذًا في تسديد بندقيتهِ اليهِ على نحو ١٥ قدمًا ثم اطلق عليهِ الرصاص فاخطأهُ فتركني ووثب عليهِ ونهشهُ في فخذهِ وللحال حاول احد الرجال ان يطعنهُ برمحهِ فترك مبالو وهجم على هذا وقبض على كتفهِ وكانت الرصاصتان اللتان رميتهُ بهما قد فعلتا بهِ حينئذٍ فوقع قتيلاً "

اسدٌ يُرمَى بالرصاص فيهجم على الرامي وهو يستطيع ان يدق عنقهُ بضربة واحدة لو اراد قتلهُ لكنهُ لا يفعل ذلك بل يتركهُ حيًّا و يهجم على غيرهِ ولا يدق عنقهُ كما يفعل بالغزال والثور بل ينهشهُ في فخذهِ ثم يتركهُ و يهجم على رجل ثالث و ينهشهُ في كتفهِ

والذين صادوا الاسد في بلاد الاسود وخبروا طباعهُ يقولون انهُ اذا وثب على حيوان ليفترسهُ قبض على عنقهِ فكسر فقراتها باسنانهِ واماتهُ حالاً . فهل يفعل ذلك عن روية عالمًا ان كسر الفقرات العنقيَّة يميت صاحبها كما يفعل الانسان اذا سدَّد بندقيتهُ على قلب خصمهِ لا على رجلهِ . كلاَّ بل المرجح انهُ يفعل ذلك بغريزة موروثة فيهِ اصلها ان اسلافهُ وجدت بالاختبار ان القبض على عنق الحيوان يمنعهُ من المقاومة فيقبض على عنقهِ لكي يسهل عليهِ

افتراسهُ . ولا يفرق حينئذٍ بين الحياة والموت اي لا يلوح في بالهِ ان هذا الحيوان كان حيًّا فلما دققت عنقهُ مات بل غاية ما في الامر انهُ يكون جائعًا فاذا رأى فريسة هجم عليها ليأكلها وقد علّمهُ الاختبار وعلّم اسلافهُ من قبلهِ ان مسك الفريسة من عنقها اسهل السبل لافتراسها والاَّ فلو كان قصدهُ قتل الفريسة بدق عنقها لدقّ عنق لفنستون ورفيقيهِ ولم يكتفِ بنهش اعضائهم وانما فعل ذلك دفاعًا عن نفسهِ واظهارًا لحنقهِ ولو لم يصبهُ رصاصهم لتركهم وولّى مدبرًا كما يفعل عادة فانهُ يهجم على الصائد وينهشهُ ويتركهُ فاذا اصاب منهُ مقتلاً حينما هجم عليهِ قتلهُ والاَّ تركهُ حيًّا . ومخالب الاسد قاطعة كالمواسي وانيابهُ احد من الخناجر ولكنهُ قد يهجم على الصائد ويرميهِ على الارض ويرتدُّ عنهُ من غير ان يجرحهُ . ذكر مونيه العالم الفرنسوي ان اسدًا هجم على رجل فرضض جسمهُ ونهش ذراعهُ ثم تركهُ وليس بهِ جرح يخشى منهُ وذكر دلاغورغ ان اسدًا هجم على صائد فكسر ذراعيهِ . وهجم عليهِ اسد آخر بعد ست سنوات وعضهُ في ستة اماكن ومزق جلدهُ بمخالبهِ ولكنهُ لم يقتلهُ وان رجلاً رأى لبوة فاطلق عليها الرصاص فوثبت عليهِ وصرعتهُ ورآها فغرت شدقيها وسحقت اضلاعهُ بانيابها ثم تركتهُ مضرَّجًا بدمائهِ ووُجد حيًّا وليس بهِ الاَّ عضة واحدة

فهذه الامثلة تدلُّ دلالة واضحة على ان الاسد لا يعلم مقدار قوتهِ ولا انهُ يقدر ان يقبض على عنق الانسان فيدقها ويميتهُ باسرع من لمح البصر والاَّ فلو كان يدرك ذلك ويقصد الانتقام من خصمهِ لما ابقى عَلَى احدٍ حيًّا من الذين ينتهكون محارمهُ وقد كادوا يقرضونهُ عن وجه البسيطة لكنهُ غضوب حرود مثل غيرهِ من الضواري فاذا هاج غضبهُ نفثهُ بخمش خصمهِ او نهشهِ كما يفعل القط والكلب

وما يصدق على الاسد يصدق على النمر فاننا نعرف فتاتين رأيتا نمرًا بقرب صحراء الشويفات في ساحل بيروت فاخذتا ترشقانهِ بالحجارة فاحتدم غيظًا ووثب عليهما واثخنهما بالجراح وتركهما على هذه الصورة وعولجت جراحهما فشفيتا . ورآهُ رجل فاطلق عليهِ بندقيتهُ فوثب عليهِ وجرحهُ في رأسهِ وتركهُ حيًّا ثم كثر عليهِ الناس وظلوا يرمونهُ بالرصاص إِلَى ان قتلوهُ وكان من اكبر النمورة واشرسها ولو هجم على خروف او ثور لقتلهُ بعضة واحدة فلو كان يعلم من نفسهِ حقيقة القتل وانهُ قادر ان ينتقم من خصمهِ لما ابقى على الفتاتين والرجل الذي أُطلق عليهِ الرصاص لكنهُ غضوب مثل الاسد وان شئت فقل مثل الاطفال فيعض من يغضبهُ لينفس كربهُ

واذا ارتقينا من الضواري الى اعلى انواع القرود كالغورلاَّ والأُران اوتان رأينا انها

لا تدرك معنى القتل والموت قال المسيو فرارو في جريدة العلم العام الاميركيَّة انهُ لو درى الغورلاَّ ماهية الموت وكيفيَّة ايقاعهِ بالانسان ما نجا منهُ انسان من الذين يقعون في يدهِ فقد ابان برهم الرحالة الشهير ان ضربةً واحدة بقدم الغورلاَّ تبقر بطن الانسان او تشق صدرهُ او تشدخ رأسهُ لكن كثيرين يقعون في يدهِ وينجون منهُ سالمين بعد ان يوقع بهم ويثخنهم بالجراح مع انهم يكونون قد رموهُ بالحراب او اطلقوا عليهِ الرصاص والمّوهُ كثيراً فتركهُ لهم احياء وهو قادر ان يميتهم بضربة واحدة يدلُّ دلالة قاطعة على انهُ لا يدرك معنى الموت ولا يضرب ليميت بل يضرب نفثاً لغضبهِ فان اصابت ضربتهُ مقتلاً قتلتْ والاَّ فلا

ويؤيد ذلك ان ذكور الغورلاَّ تقتتل كثيراً وقت المزاوجة ومع ذلك لا يقتل بعضها بعضاً ولم يوجد منها ذكر قتيلاً فغاية ما يفعلهُ الذكر القوي انهُ يأخذ الانثى ويدفع عنها سائر الذكور . وقد لا يستطيع دفعها الاَّ بعد ان يثخنها جراحاً بانيابهِ لكنهُ يعضها كيفما اتفق غير قاصد مقتلاً منها دلالة على انهُ لا يقصد قتلها ولا يدرك معنى القتل والاَّ لفعل

وذكر برهم ايضاً ان كلباً تبع بابوناً (وهو من اكبر انواع القرود) ليمسكهُ فارتدَّ البابون عليهِ بغتةً ووثب عليهِ وهو يزأر زئيراً مرعباً وجعل يخمشهُ بمخالبهِ في صدرهِ وعنقهِ ويعضهُ هنا وهنالك وجعلا يتمرَّغان على الارض والبابون ينهش الكلب نهشاً بانيابهِ كيفما اتفق واخيراً تركهُ مضرَّجاً بدمائهِ وولَّى هارباً وصعد على الصخور وهو يصيح صياحاً مزعجاً فهذا البابون وهو من اقوى انواع القرود لو شعر بقوتهِ واراد قتل خصمهِ لشدَّ يديهِ على عنقهِ تخنقهُ في لحظة من الزمان ولكنهُ لم يفعل بل اكتفى بعضهِ وخمشهِ كيفما اتفق لهُ كانهُ غير قاصد غرضاً معيناً وهو قتل خصمهِ

ولا يمكن الحكم البات بان العجماوات كلها خالية من ادراك معنى القتل ولكن استقراء احوالها لا يثبت ما يناقض ذلك حتى الفيل الذي يغضب على الانسان ويرفعهُ بخرطومهِ ويدوسهُ برجلهِ لا يقصد اعدامهُ الحياة لانهُ قد يتركهُ حيًّا . ومن المحقق ان العجماوات حتى ارقى طوائف القرود لم تستعمل واسطة حتى الآن لقتل خصومها الاَّ اذا صحَّ ما يروى عن الدب وهو انهُ يرشق الانسان بالحجارة .

قال فرارو ويرجَّح ان الانسان هو الحيوان الوحيد الذي ادرك معنى القتل وفرَّق بين الحياة والموت والظاهر ان هذا الادراك نشأ فيهِ حالما صار نوعاً قائماً بنفسهِ فاكتشف الوسائط ألتي تعدم الحيَّ الحياة وهذا اعظم اكتشاف اكتشفهُ الانسان لانهُ تغلَّب بهِ على الحيوانات التي تفوقهُ قوةً واستأثر بالسيادة على المسكونة ثم قرض قويهُ ضعيفهُ فلم يبقَ من الناس الاَّ

امهرهم في صيد الوحوش واقدرهم على قهر خصومهم ومناظريهم وهٰذا هو تنازع البقاء الاول

واذا امعنتَ نظرك في طبائع المتوحشين الذين يمثلون احوال الناس كلهم وهم على الفطرة الاولى رأيتَ ان مدلول القتل متغلب عليهم حتى انهم لا يصدقون بالموت الطبيعي كما ذكر في الكلام على سكان استراليا الاصليين في هٰذا الجزء فاذا مات واحد منهم بمرض او بآفة أخرى طبيعية قالوا ان واحدًا من اعدائهم قتلهُ بسحرهِ ولذلك اذا مات واحد منهم ذهب وليُّ دمهِ إلى القبائل المعادية ليأخذ بثأرهِ ممن يظن انهُ اماتهُ

وغنيٌّ عن البيان ان ارتقاء نوع الانسان في العصور الغابرة كان متجهًا بالاكثر إلى استنباط آلات القتل ووسائل الدفاع . وقد كرَّت القرون وقريحتهُ تزيد مهارة في استنباط وسائل القتل واتقانها. واعظم الدول شأنًا الآن واكثرها بسطة حال هي ٱلتي يخشى بأسها في القتال

فادراك الانسان حقيقة الموت واكتشافهُ لوسائط القتل هما العلة الكبرى لتغلبهِ على العجماوات وفوزهِ في تنازع البقاء وارتقائهِ في معارج العمران . وقد ملَّ فضلاؤهُ الآن حَمل السلاح وتجنيد الفيالق وتعبئة الاساطيل واخذوا ينادون بابدال ذلك كلهِ بمحاكم دوليَّة تفصل ما بين الدول من الخلاف بالتحكيم لكنَّ ذلك لا يتمُّ ما دام الطمع غريزة في الانسان وما دامت ممالكهُ مختلفة في القوة والضعف . فاما ان تصير المسكونة مملكة واحدة او ممالك متساوية تمامًا او تتغير غرائز الناس وذلك كلهُ مما لا يتمُّ في حول او حولين بل لا بدَّ لهُ من قرون طوال اذا كان العمران سائرًا اليهِ

بابُ الزراعة

زرع شجر التوت .[1]

يزرع شجر التوت إما بزرًا واما عقلاً واما ترقيدًا فزراعة العقل والترقيد اقرب نموًّا ولكن التوت المزروع بزرًا يكون اطول عمرًا فلذلك يفضلهُ اكثر المزارعين في كل البلاد حتى ان اهالي بر الشام لا يعتمدون الاَّ عليهِ ثم ان من اراد زراعة الشيء الكثير من التوت فقلما يتيسر لهُ ذلك بغير البزر

---

(١) من كتاب زراعة التوت وتربية دود الحرير تأليف حضرة خطار افندي ثابت وقد طبع حديثًا في مطبعة المقتطف بمصر

وبزر الشجرة الكبيرة افضل من بزر الصغيرة والثمر الكبير افضل من الثمر الصغير

اما تحضير بزر التوت فيكون على طرق شتى افضلها ان تؤخذ اثمار التوت عند ما تنضج وتوضع في اناء كالحلة او الطست او الماجور وتغمر بالماء الصافي ثم تمرث بالاكف حتى ينفصل البزر عن باقي النسيج المكون للثمرة فاذا تعكر الماء أُستبدل بغيرهِ ولا يزال يعاد العمل بهذه الكيفيَّة حتى يرسب في اسفل الوعاء المقدار المطلوب من البزر فيجمع ويجفف في الظل منشورًا على قطعة قماش ثم يزرع في الارض المعدة لهُ وهي المنبتة ٱلَّتي سيأتي الكلام عليها وفي اثناء غسل الثمر بهذه الكيفيَّة يطفو بعض البزر على وجه الماء وهو بزر عقيم او ضعيف فلا يلتفت اليهِ

وهنالك طريقة أُخرى تقرب من هذه وهي ان تؤخذ الاثمار الناضجة وبدلاً من غسلها بالماء تجفف على حالتها الطبيعيَّة بتعريضها لحرارة الشمس ثم تفتت بالاكف والاصابع ويحفظ بزرها في محل غير رطب الى ان يبذر في المنبتة

وهنالك ايضاً طريقة قديمة مشهورة وهي ان تؤخذ الاثمار الناضجة وهي طريَّة على حالتها الطبيعيَّة وتمرث على حبال رثة او شريط من اثواب بالية فيلتصق البزر بجوانبها ثم تمد تلك الحبال في ارض المنبتة خطوطاً متقاربة متوازية وتطمر في التراب على عمق قيراط او اكثر قليلاً وعيب هذه الطريقة انهُ قد يتعسر فيها تخفيف النبت (اي خلهُ) اذا ظهر مزدحماً لان جذور كل نبتة تكون في الغالب متماسكة بالحبل فانتزاعها يزعزع جذور النبت المجاور لها ويلحق بهِ بعض الضرر

في المنابت

المنبتة في عرف الزراعة هي المحل الذي يزرع فية بزر الشجر ليكون منهُ شتل ينقل الى المشاتل ٱلَّتي سيأتي الكلام عليها ايضاً في حينهِ وتسمى المنبتة في بر الشام مسكبة وفي بر مصر تسمى فرشاً ويجب ان تكون منابت التوت في ارض خصبة مسمدة جيدًا وان تركس (اي تعزق) او تحرث مرارًا قبل الزراعة حتى تتم تربتها جيدًا ثم تقطع قطعاً صغيرة بحيث يتيسر للقائمين بخدمتها ان يرووها ويزيلوا الاعشاب منها بأيديهم بدون ان يدوسوها بارجلهم. ومن شروط ارض المنابت ان تكون خالية من الحفار (المالوش في بر الشام) وهو الحشرة المعروفة ٱلَّتي تكثر في الاماكن الرطبة وتقرض جذور النبات الصغير فتميتهُ . والارض ٱلَّتي يسرع اليها التشقق مع تصلب سطحها عند اول جفافها هي اقل موافقةً من سواها للمنابت ما لم تعالج باضافة مقدار وافر من الرمل اليها او من اي نوع من انواع التراب الذي لا يتلزز عند الجفاف ويتشقق

في زراعة البزرة وخدمتها

بعد تحضير المنبتة على الوجه الموضح آنفاً يبذر فيها بزر التوت متفرقاً غير متراكم بعضهُ على بعض لان ازدحامهُ يضعف نموهُ واحسن طريقة لعدم تراكمهِ خلطهُ بتراب ناعم او رمل على قدر الكفاءة ثم يغطى ذلك البزر بالتراب بواسطة امرار اليد او الفاس على وجه الارض ذهاباً واياباً والافضل ان يوتى لهُ بتراب ناعم من محل آخر و يغطى بهِ لان تغطيتهُ باليد او بالفاس قد يسبب تجمعهُ وبعد ذلك تروى الارض ريًّا مشبعاً بواسطة رشاشة ذات خروق رفيعة متعددة وذلك لكي لا يتجمع البزر بسبب اطلاق المياه عليهِ و يجب ان يعاد الري في الايام التالية خفيفاً يوماً بعد يوم بحيث تبقى ارض المنبتة رطبة إلى ان يظهر النبت وهذا يكون عادة بين اليوم الثامن والعاشر . وقد يتأخر قليلاً ومن ثم يستمر ري الارض مرة في كل يومين او ثلاثة ايام ريًّا خفيفاً بواسطة الرشاشة حتى يبلغ ارتفاع النبت ثلاثة او اربعة قراريط فيكون الري بعد ذلك بالمياه الجارية بالطريقة المألوفة واذا كانت الارض مما يتصلب بعد الجفاف و يتشقق كما هو الشأن في اكثر الاراضي المصرية وفي السوداء منها خصوصاً وجب الالتفات الى حفظها طريقة لمنع التجفف والتشقق اذ ان ذلك يميت النبت في ايامهِ الاول ولكن متى تكوَّن لهُ ساق و بلغ طولهُ بضعة قراريط فلا يبقى عليهِ خوف من مثل ذلك التجفف والتشقق

واحسن الازمنة لزرع بزر التوت هو زمن وجود ثمرهِ اي شهر يونيو (حزيران) ومع ذلك يجوز زرعهُ في كل زمن الصيف غير انهُ كلما تأخر زمن الزرع تأخر نموهُ بالطبع حتى ان الذي يزرع منهُ في اغسطس وسبتمبر مثلاً لا يمكن ان يبلغ فيما بقي من ايام السنة النمو اللازم ليكون صالحاً للنقل الى المشاتل في الوقت المناسب من السنة التالية ولا يجوز زرع البزر الاَّ ناشفاً والاَّ تعفن ومات اكثرهُ

وقد ثبت ايضاً بالاختبار ان زراعة البزر في اوائل الصيف مع تعرضهِ لفعل الحر المستديم يضر بهِ كثيراً قبل ان تتكون ساقهُ ولذلك كان من الواجب ان يزرع شيء من الذرة او التيل متفرقاً في ارض المنابت قبل زراعة البزر كما يفعل الصينيون ليكون ظلهُ ملطفاً لحر الشمس واقياً للنبت في اوائل عمرهِ ثم متى بلغ هذا النبت نموًّا من ثلاثة الى اربعة قراريط فلا يعود يضرهُ التعرض للشمس مهما كان حرها شديداً وحينئذٍ تنزع الذرة او التيل من حولهِ وانما يجب على كل حال مراعاة ري المنبتة في الاوقات المناسبة

وفي المدة الاولى من زمن زراعة البزر يجب ازالة العشب الغريب من ارض المنبتة كلما ظهر منهُ شيء واحسن الطرق لازالتهِ هي تنقيتهُ باليد بعد ري الارض اذ تكون التربة

طريَّة فيسهل انتزاع الاعشاب منها بجذورها ويجوز ايضاً قطع الاعشاب واستئصالها بآلة من حديد كالازميل او السكين ولكن مع الاحتراس من اصابة نبت التوت في اثناء العمل لئلا يذوي ويموت . واذا كان النبت مزدحماً وجب تخفيفهُ اي تنقية بعضهِ ايضاً لكي يكون معدل البعد بين كل نبتة واختها نحو قيراط او اكثر فيبلغ بذلك النمو المرغوب

وبالاختصار ان خدمة المنابت من اصعب اعمال زراعة التوت ولذلك قد يكون مشترى الشتلة ممن يحسن خدمتها اقل كلفة لطالب هذه الزراعة واقرب منالاً من زرعها في ارضهِ خصوصاً وان ثمنها دنيءٌ زهيد

واما زراعة التوت عقلاً فتكون بالطريقة الآتية

تختار شجرة من الاشجار الممتازة بجودة ورقها وتقطع منها في شهر فبراير الاغصان ٱلتي ظهرت فيها في صيف السنة السابقة وتقطع الاغصان قطعاً طول الواحدة منها نصف متر ثم تطمر في اخدود من الارض حتى قرب رأسها ويجعل البعد بين كل عقلة وجارتها وبين كل خط واخيهِ نحو نصف متر ايضاً ثم يروى في مواعيد قريبة لتبقى ارضهُ دائماً طرية الى ان يظهر منهُ ورق وفروع فيباعد بين كل ربة واختها وتركس الارض كلما تيسر ذلك وتستمر الخدمة على الاسلوب الذي سنذكرهُ في الكلام على المشاتل

واما الترقيد وهو المسمى تدريجاً في عرف مزارعي سوريا فيكون بالطريقة الآتية. تنتخب شجرة حديثة العمر من جيد الشجر وتقطع ساقها على ارتفاع قيراطين او اكثر قليلاً من سطح الارض وذلك في اوائل فصل الربيع فلا تلبث ان يظهر فيما بقي من الساق عدة فروع فتترك إلى ان تبلغ من الطول نحو متر ثم يجعل لكل واحد منها خط في الارض يرقد فيهِ ويغطى بالتراب الا رأسهُ فتكون كل تلك الفروع ممتدة من جذع الشجرة المقطوعة كالشعاع إلى الجهات الاربع ويغطى نفس الجذع المقطوع اي الام بالتراب وتتعهد الشجرة بالري كسابق عادتها اي بدون افراط فيهِ فلا يمر زمن طويل الا وقد تكوَّن لكل فرع من الفروع جذور من ساقهِ خاصة بهِ فتى بلغت هذه الشجيرات النمو الموافق لنقلها تفصل عن امها بواسطة قطع اصل الفرع من الجذع ثم تنقل الى المحل المراد غرسها فيهِ واما الام فيكشف التراب عن جذعها المقطوع ثم لا تلبث ان تولد فروعاً أُخرى كالاولى فيعاد العمل في شأنها كما سبق مع اخوتها وهلمَّ جرًّا

والترقيد اسرع الزراعات الثلاث نموًّا ويليهِ زراعة العقل ولكن زراعة التوت بزرًا اطول عمرًا وهي وحدها المعول عليها في بر الشام حيث زراعة التوت ناجحة كل النجاح وهي مفضلة ايضاً في الصين وفي اوربا على سواها

في المشاتل وخدمتها

في شهر نوفمبر اي في اوائل فصل الشتاء يقف نمو المنابت و يتساقط ورق الشتلة ومع ذلك يجب ابقاؤُها في محلها إِلَى ان يأتي زمن قلعها وهو في اوائل شهر فبراير او قبلهُ بقليل حسب الموقع وذلك قبل ان تظهر براعيمها لان تركها في المنابت الى حين ظهور البراعيم يضعف من قوتها ويجعل علوقها بعد ذلك صعباً. وتقلع الشتلة من المنابت بواسطة قلب الارض بالفاس على العمق اللازم حال كون الارض رطبة واذا امكن القلع باليد والارض متشبعة ماء فذلك اولى وافضل وبعد ذلك يجب ان توضع الشتلة مجموعةً في نقرةٍ وتطمر جذورها في التراب وتروى ريًّا معتدلاً بحيث تبقى جذورها رطبة الى ان يأتي يوم غرسها في المشاتل

والشتلة المقلوعة بجذرها لا يصيبها ضرر ولو بقيت اياماً كثيرة بدون ان تغرس وقد احضرها واضع هٰذَا الكتاب مرارًا من بر الشام فلم يتلف منها شيءٌ بالرغم عن طول الزمن بين يوم قلعها و يوم غرسها وهي تعرف في بر الشام باسم دندانة ولكن يشترط عدم تعرضها للشمس طويلاً وهي مقلوعة فاذا طمرت جذورها في الارض الرطبة كانت ابعد عن التلف واقوى على الانتظار الطويل

وغرس الشتلة في المشاتل يكون بين اواخر شهر فبراير واوائل شهر مارس

والمشتل هو الارض ٱلَّتي تربى فيها الشتلة الناتجة من المنابت الى ان تكون شجرة صالحة للغرس و يجب ان يكون جيد التربة مسمدًا تسميدًا وافياً وان تحرث ارضهُ وهي بدرجة معلومة من الجفاف ثلاثاً او اكثر الى ان تنعم تربتها وتزول اعشابها ثم تخطط كما تخطط الارض لزراعة القطن تماماً و بعد ذلك تؤْخذ الشتلة في الوقت المناسب لغرسها و يقطع جذرها كلهُ الاَّ مقدار ثلاثة او اربعة قراريط من اعلاهُ عند اتصالهِ بالساق وكذلك يقطع الساق كلهُ الاَّ ثلاثة او اربعة قراريط من اسفلهِ عند اتصالهِ بالجذر فيبقى حينئذٍ من الشتلة قطعة طولها سبعة او ثمانية قراريط نصفها ساق والنصف الآخر جذر . ويجب ان يكون القطع بآلة حادة لكي لا تترك في ما بقي من الشتلة تشققاً او رضوضاً وفي نفس اليوم الذي يكون فيهِ القطع يجب الغرس و ينبغي ان يكون غرس الشتلة في الثلث الاسفل من الخطوط (اي المصاطب) بعيدة اربعين سنتمترًا تقريباً بعضها عن بعض ويجب ان يدخل في التراب الجذر كلهُ وقيراط او قيراطان من الساق واحسن طريقة للغرس هي ان يأخذ الرجل بيدهِ عودًا قصيرًا ويضم اليهِ شتلة وهو بكفهِ و يدخلها معاً في الارض ثم يترك الشتلة قائمةً حيث ادخلها و يسحب العود وحدهُ ثم يفعل بالثانية كما فعل بالاولى وهلمَّ جرًّا حتى يأتي على الشتل كلهِ و يجب الاَّ

تكون الارض رطبة لان الرطوبة تلزز اجزاءها فتقبض على الجذع وتوقف سيرهُ وتضعف نموّهُ . وبعد الغرس تروى الارض حالاً كما تروى ارض القطن ويعاد ريها قبل ا تجفّ ومن ثم يتبع ريها في المواعيد المألوفة لري القطن او في مواعيد اقرب منها

وبعد غرس الشتلة بايام قلائل يظهر فيها الورق ويكون عادةً في كل شتلة عدة براعيم اي عيون فتترك جميعها الى ان يبلغ طول كل فرع من تلك البراعيم مقدار عشرين سنتمترًا واذ ذاك تقطع كلها الأ واحدًا منها وهو اغلظها ساقًا فيحفظ واذا استوى فرعان في النمو او تقاربا فيفضل حفظ ادناهما اي الاسفل دون الآخر وبعد هذه العمليَّة يزيد النبت سرعةً في النمو ثم لا بدَّ ان يبدو في الشتل عيون جديدة فيجب ازالتها باليد حال ظهورها لكي لا يكون في كل شتلة الأ ساق واحد وكذلك لا بدَّ ان يظهر في نفس ذلك الساق عيون بجانب اوراقهِ فاذا تركت تكون فروعًا وتضر بنمو الساق الاصلي ولذلك يجب ازالتها ايضًا مع الحذر من احداث تسلخ بجسم الشجرة ولا يجوز ازالة اوراق الشجرة نفسها لانها ضرورية لنموها اذ الورق للنبات بمنزلة الرئة للحيوان

وفي اثناء ذلك كلهِ يجب المواظبة على ركس (عزيق) ارض المشتل ويركس ما حول الشتلة بعود في بادىء الامر إلَى ان تنمو وتتأصل جذورها وتقوى على احتمال الركس بالفاس وفي اوائل يوليو تركس الارض بالفاس ويطمر بالتراب بعض جذع الشتلة ويكرَّر هٰذا العمل من بعدُ مرتين او ثلاثًا حتى اواسط سبتمبر (ايلول) ولا تركس الارض وهي رطبة

ومتى علت الشتلة فوق المترين يقطع رأسها ويترك لها على قيراطين منهُ فرعان او ثلاثة فتغلظ الساق لانحصار مادة النمو فيها وقد يترك الراس فلا يقطع إلَى وقت الغرس والطريقة الاولى افضل

واذا آنس الرجل من ارضهِ ضعفًا وجب عليهِ ان يزيدها سمادًا مع وجود الشجر فيها ويفضَّل استعمال سماد الماعز او الغنم والقاؤهُ مفتوتًا بالاصابع في مجرى الماء والأَ فيستعمل السماد العادي بكمية مضاعفة ويذوَّب في مجرى الماء ايضًا ان امكن والأ فيوضع عند جذوع الشتل فاذا وفى الرجل الارض حقها من الخدمة لا يأتي آخر الصيف عَلَى المشتل الأ وقد بلغ نموّ اشجارهِ مبلغًا تقرُّ بهِ العيون وتسرُّ بهِ الخواطر

القطن الاميركي — لا تزال الجرائد الاميركية الزراعية تحث ارباب الزراعة على الاقلال من زرع القطن في العام المقبل لكي يعلو ثمنهُ ويزيد ربحهم منهُ فعسى ان يعملوا بمشورتها ليزيد ربحهم وربح ارباب الزراعة في هٰذا القطر

علم الزراعة

كنا نتكلم بالامس مع احد نبهاء هٰذَا القطر في امر الزراعة وكونها المصدر الوحيد لثروة الناس في هٰذَا القطر فقصَّ علينا القصَّة التالية فاثبتناها هنا تمهيدًا لهذه الفصول واغضينا عن ذكر الاسماء اذ الغرض مغزى القصة لا اصحابها قال ما مفاده

توفي رجل في احدى مدن هٰذَا القطر عن ولدين شابين علّمهما وهذبهما في افضل المدارس وكان لهُ جاه عريض وثروة لا تساوي جاههُ فاخذ ابناهُ ينفقان حسب جاه ابيهما فكادا ينفقان كل ثروة ابيهما. ومضى احدهما الى مدينة أُخرى واتجر فيها واصاب توفيقًا عظيمًا فاثرى ثروةً طائلة. ولم يبقَ للآخر الاَّ خمسون فدانًا فمضى اليها وعقد النيَّة على زرعها بنفسهِ واستثمارها على افضل الاساليب فسكن فيها واقتصر عَلَى الضروري من النفقات وجعل يزرع الارض من كل ما يجود فيها ويربي فيها المواشي على اختلاف انواعها ويتَّبع خير الطرق للزرع وتربية المواشي. ثم اخذ يضمن الاراضي المجاورة لاطيانهِ ويزرعها ويستغلها واتَّسع نطاق اعمالهِ جدًّا مدة ست سنوات فجمع ثروة طائلة لا تقلُّ عن عشرة آلاف جنيه

ولعلَّ كثيرين من ارباب الزراعة جروا هٰذَا المجرى واثروا هٰذَا الاثراء وغيرهم من الذين ولدوا في نعمة واسعة وترك لهم والدوهم اطيانًا تقدَّر بمئات الفدادين لا ينالهم منها ما يقوم بمعيشتهم اما لانهم تركوا زراعتها فاستأجرها منهم من لا يهتم الاَّ بالقليل الذي يستغلهُ منها ولو بارت او لانهم زرعوها على غير الطرق الصحيحة فاتلفوها باهمالهم وما يصدق عَلَى الابعاد الكبيرة يصدق عَلَى كل فدان وقيراط من فدان فان ربح الزراعة يتضاعف بالاعتناء ويقل بالاهمال حتى لا يفي بنفقاتها

وعلم الزراعة او علم الاعتناء بالزراعة ليس من العلوم المجرَّدة التي يستنبطها العلماء وهم جلوس في مكاتبهم بل هو علم عملي مبني اصلاً على الحقائق التي عرفها ارباب الزراعة بالاختبار فهو حقائق مجموعة من اختبار الناس ومبوَّبة ومنسقة على اسلوب يجعلها قريبة المأخذ وقد اضيفت اليهِ حقائق أُخرى من علم الكيمياء والفسيولوجيا والبيولوجيا ولا سيما ما يتعلَّق منها بمعرفة تربة الارض وتركيب الحاصلات الزراعيَّة وتربية المواشي

وممَّا يؤْسف عليهِ ان مدرسة الزراعة المصرية لم تهتم حتى الآن بنشر المعارف الزراعيَّة باللغة العربيَّة ولا رأَينا من اساتذتها وتلامذتها السعي الواجب في هٰذَا السبيل نعم ان بعض اساتذتها عملوا عملاً كبير النفع في الكراس الذي وضعوهُ للمزروعات المصرية وما يلزم لها من

السماد ولكنهم وضعوهُ باللغة الانكليزية ولو لم نترجمهُ وننشرهُ في اجزاء المقتطف لبقيت فوائدهُ محجوبة عن اكثر الذين يجب ان ينتفعوا بهِ . اما فوائد المدرسة من حيث تعليم التلامذة العلوم الزراعيَّة وكيفيَّة استثمار الارض وتربية المواشي فمما لا ريب فيهِ ولاسيما لانها تقرن العلم بالعمل كما هو الواجب

والعلم نفسهُ يفيد الانسان في تعاطي الزراعة وغيرها من الاعمال ولو لم يكن مطبَّقاً عليها لان صاحبهُ يعلم خواص المواد سواء كانت حيوانيَّة او نباتيَّة او جمادية فيعلم كيف يتصرَّف فيها فهو نبراس العامل يهديهِ في ظلمات المسالك واذا كان مطبَّقاً على صناعة الزراعة ومقرونًا بها بلغت فائدتهُ الغاية القصوى من هٰذا القبيل

ومما يؤْسف عليهِ ان العلم لم ينتشر في هٰذا القطر حتى الآن ولم يزل جمهور الفلاحين ان لم نقلْ كلهم في جهل مطبق . ولولا سهولة الزراعة فيهِ وجريها على نسق واحد لكانت احطَّ مما هي الآن . وهٰذا مما يزيد الحاجة الى المدرسة الزراعيَّة والى ادخال مبادىء الزراعة في كل المدارس ويوجب على الحكومة الاخذ بناصر كل من يسعى في نشر المعارف بنوع عام والمعارف الزراعيَّة بنوع خاص

اجادة الاصل واكثار اللبن

كتب بعضهم الى جريدة الزارع الاميركيَّة يقول لا يخفى ان البقر المشهورة بجودة اصلها وغزارة لبنها وغلاء ثمنها كانت اولاً من البقر العادية وجاد اصلها بحسن الاعتناء بها . وما تمَّ قبلاً يمكن ان يتم في كل حين . وقد شرعتُ منذ اثنتي عشرة سنة اسعى في اجادة اصل البقر فاشتريت بقرة عادية سنة ١٨٨٤ تحلب في اليوم اثني عشر رطلاً (ليبرة) فزدت لها العلف من دقيق الذرة والنخالة (الرضَّة) رويدًا رويدًا حتى صارت تحلب ١٦ رطلاً في اليوم على مرتين ٨ ارطال كل مرة . ثم زاد مقدار ما تحلبهُ رويدًا رويدًا سنة بعد أُخرى حتى بلغ في السنة التاسعة ٥٦ رطلاً في اليوم يستخرج منها ١٢ رطلاً من الزبدة كل اسبوع ولم تزل حيَّة حتى الآن ويحلب منها ٥٦ رطلاً في اليوم

وكنت كلما ولدتْ فلوًا افطمهُ عنها حالاً قبلما يرضع منها واسقيهِ لبنًا ازيلت فشدتهُ بعد اليوم الرابع من ولادتهِ اسخنهُ لهُ اولاً حتى تصير حرارتهُ مثل حرارة لبن امهِ واظل اسقيهِ اللبن اربعة اشهر واطلقهُ في المراعي حالما يستطيع اكل العشب واعلفهُ بدقيق الذرة والنخالة حالما يستطيع اكلهُ وازيد مقدار هٰذا العلف رويدًا رويدًا . وقد رأَيت كثيرًا من

البقرات المولودة منها و بعت كلاً منها بثلاثة اضعاف الثمن الذي اشتريت بهِ امها . ولم يبقَ عندي من نسلها الأَ ست بقرات . واكثر اولادها اناث لا ذكور جرياً على القاعدة المعروفة وهي ان رفاهة العيش تكثر ولادة الاناث • ومن الغريب ان العجول صارت الآن تشرب اللبن من نفسها من غير ان افطمها عن امها

تسمين العجول

لم نمرّ بقرب مكان الدخوليَّة مرةً الأَ عجبنا من عجف العجول ألّتي يؤتى بها للذبح في القاهرة كأَن اصحابها يجوعونها قصدًا اياماً بل اسابيع حتى تهزل كثيرًا وتزن قليلاً فيخسرون مئة غرش من ثمنها لكي يقتصدوا غرشين من مال الدخوليَّة • ومعلوم ان ثمن الاقة من لحم البقر السمين في القاهرة ستة غروش الى سبعة واما ثمن الاقة من لحم البقر النحيف فمن اربعة غروش الى خمسة فالفرق نحو عشرين او ثلاثين في المئة وهو وحدهُ كافٍ لحمل اصحاب هذه العجول على تعليفها جيدًا وتسمينها فضلاً عن زيادة ثمنها بزيادة وزنها . وباب الربح من تربية المواشي وتسمينها للذبح واسع جدًا وقريب المنال فقد اثبت بعضهم انهُ يربي العجول في مزارب كبيرة يبنيها لها و يعلفها ذرةً وعلفاً اخضر فيزيد وزن العجل منها ستين او سبعين رطلاً في الشهر . والغالب انهُ يبتاع العجل ووزنهُ ١٠٠٠ رطل فيعلفهُ خمسة اشهر فيصير وزنهُ ١٣٠٠ رطل فيزيد وزنهُ ٣٠٠ رطل ويجود لحمهُ و يصير اغلى مما كان اولاً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ثياب النساء الصحيَّة

من مقالة للدكتورة غراس مري في جريدة الدليناتر

يجب ان تكون ثياب النساء خفيفة بقدر الامكان وكافية لتدفئة الجسد . ولا بدَّ من ان تغطي البدن كلهُ من العنق الى القدمين على السواء اي لا يكون جانب من الجسد مغطًّى بثياب سميكة وجانب غير مغطًّى او مغطًّى بثياب رقيقة

واذا كان الجسم ضعيفاً او شديد الشعور بالبرد فلا بدَّ من لبس قمصان الصوف او الحرير على البدن فانها تقيهِ من تغيرات الهواء . وعندي ان الحرير افضل من الصوف لهذا الغرض وهو أغلى من الصوف ولكنهُ اطول منهُ اقامة فيصير رخيصاً مثلهُ او ارخص منهُ ولا يضيق ولا يتعب لابسهُ بخشونتهِ

واذا كان الفصل شتاء والهواء بارداً ودفئت البيوت بالنار وجب ان لا تلبس المرأة داخلها الأما تلبسهُ فيها في فصل الصيف . ولا بدَّ ان تزيد الثياب وتقل بحسب حرارة الهواء لكي تحفظ حرارة الجسم

وللزي سلطة على المرأة لا تقاوم وهو مستبد في سلطتهِ . ولو قضى بلبس الثياب الصحيَّة لما شكونا منهُ ولكنهُ يقضي غالباً بلبس ما يضرُّ بالصحة وضررهُ مقصور على النساء كأنهُ عقاب لهنَّ لان امهنَّ حواء احوجت نوع الانسان الى لبس الثياب فيوماً يضيق على العنق و يوماً يضيق على الساعدين او على الخصر و يوماً يزيد التنانير ثقلاً حتى تكاد المرأة تعجز عن حملها . وقد احتملت هذه المشقة وهي تظهر السرور ولا تشكو الضيم . و يستحيل ان يتغير لبس النساء تغيرًا جوهريًا ما لم تتغير احوالهنَّ المعاشيَّة فاذا ابيح لهنَّ ان يبارين الرجال في الاعمال (كما هو شأن النساء في الارياف) قضت عليهنَّ اعمالهنَّ بتنويع ثيابهنَّ حتى لا تعيقهنَّ عن العمل . وقد أنشئت لجان كثيرة من النساء لاصلاح ثيابهنَّ فافادت بعض الفائدة ولو نجحت في ابطال تضييق الخصر لكانت الفائدة اتم

سرعة نمو الشعر

يختلف نمو الشعر باختلاف الاشخاص والصحة والعمل والسن . فهو على اسرعهِ في الاحداث والشبان وفي الذين تدعوهم اعمالهم الى الاقامة خارج البيوت والى استعمال اعضائهم . ويزيد نمو اللحية بحلقها . وكذلك يزيد نمو شعر الرأس قليلاً بقصهِ . والفرك السريع بالفرشاة صباحاً ومساء يقوي الشعر و يسرع نموهُ

وقد وجد بعضهم بعد البحث المدقق ان الانسان اذا بلغ ثمانين سنة من العمر وكان يحلق لحيتهُ دواماً يكون حلق منها ما لو وضع بعضهُ بجانب بعض لبلغ ثلاثين قدماً او نحو عشرة امتار او نحو نصف قدم كل سنة ولا يطول الشعر كذلك لو ترك بغير حلق لان المادة ألتي يطول بها تنفق حينئذٍ في تغذيتهِ . و يكون نمو الشعر على اشدهِ بين السنة السابعة عشرة والرابعة والعشرين . ونموهُ في الصيف اكثر من نموهِ في الشتاء وفي النهار اكثر منهُ في الليل وفي البلاد الحارة اكثر منهُ في الباردة

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان .
ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم
(٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

استنباط الماء

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

اتانا حضرة المستر ولسن مفتش الري ومعهُ رجل انكليزي مرسلاً من قومبانية الماء بالعاصمة لحفر آبار ارتوازية في الوجه القبلي وقد قام معهما سعادة مديرنا وعزتلو الباشمهندس وطافوا في البندر وضواحيهِ ومن غريب امر هٰذَا الرجل انهُ يعرف بقوة غريبة الاماكن ٱلَّتي يمكن استخراج المياه العذبة منها لو حُفرت وكيفية ذلك انهُ كان يسير امام الجميع باسطاً يديهِ إلَى الامام موجهاً اكفهُ نحو الارض وكان يسير سيراً مضطرباً كأَن بهِ قوة كهربائية وكان كلما وصل الى نقطةٍ يمكن استخراج الماء منها يدور حولها بسرعة كأَنَّ قوة غير اعتيادية تجذبهُ نحوها ثم يقف بغتةً فوقها ويقول ان هنا ماء عذباً يخرج عَلَى عمق كذا . والاغرب انهُ يحزر مقدار الماء الذي يخرج من تلك البئر وكم ليتراً في الساعة . ولمَّا رأَى سعادة مديرنا وعزتلو الباشمهندس ذلك استغربا الامر فشعر الرجل باستغرابهما واراد ان يثبت لهما ذلك فقطع غصناً من شجر الصفصاف ذا فرعين واعطاهُ للمدير وقال لهُ اقبض الفرعين بقوةٍ بكلتا يديك فمسكهما وبقي الطرف الآخر الذي يشتق منهُ الفرعان الى الاسفل ولما وقف فوق النقطة ٱلَّتي قال ان فيها ماء اذا بطرف الفرع الاسفل يلتوي الى الاعلى من نفسهِ بحركة منظورة شيئاً فشيئاً الى ان صار راس الفرع الى الاعلى ثم جرب الباشمهندس ذلك فحدث كما حدث اولاً وتلاهُ الخواجه برامل فلم يتحرك الفرع فقال الرجل ان الطبائع تختلف . وبلغني ان مع الرجل جملة شهادات تشهد لهُ بذلك وانهُ كان وهو صغير كاتباً في احد البنوك بلندن واتفق انهُ كان ماراً مع آخر فشعر بقوة وحركة غير اعتيادية فاخبر رفيقهُ بذلك وهٰذَا ادرك السر فطلب اليهِ ان يعتزل الكتابة ويتقن هٰذَا العمل فترك وظيفتهُ وهو الآن في المنيا لهذا الغرض ايضاً

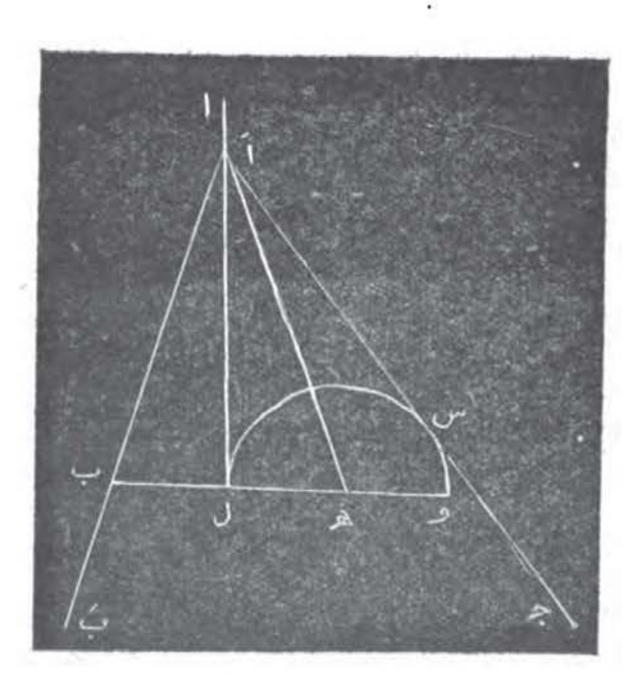
وقد اشار بحفر اربع آبار في ضواحي البندر وسيهتم مجلسنا البلدي بحفرها ويريح الاهالي من رداءة ماء الابرهيمية ويقي الاجسام من الامراض بني سويف ملحم حداد

[المقتطف] يظهر لنا انكم نقلتم ما رويتموهُ عن غيركم ولم تشاهدوهُ بعينكم فان الرجل غير صادق في دعواهُ

قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية

حضرات منشئي المقتطف الفاضلين

منذ احدى عشرة سنة تقريباً ورد على ادارة المقتطف رسائل عديدة بين اقتراح واعتراض واستحسان واستهجان في ما يتعلق بالآلة ألتي اخترعها حضرة سليم افندي داود الدمشقي لقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية . وكنت من جملة المهندسين الذين كتبوا الى حضرتكم معترضين على تلك الآلة . وقد جئتُ الآن بآلة جديدة تمَّ لي اختراعها في هذه الاثناء وها صورتها على امل ان تنشروها في جريدتكم المليَّة ليعم نفعها اخواني المهندسين وارباب الصناعة الهندسية كالنجارين والنحاتين والمرخمين



نفرض انهُ يراد قسمة الزاوية جـ اَ بَ الى ثلاثة اقسام متساوية فنصنع آلة مؤلفة من نصف دائرة مثل و س ل ومن زاوية قائمة عليها وهي ا ل ب بحيث يكون ب ل مساوياً لنصف قطر الدائرة وممتداً منهُ . ونضع هذه الآلة على الزاوية بحيث يقع الخط ا ل على الزاوية اَ والنقطة

ب على الخط آ بَ وتكون قوس نصف الدائرة مماسة للخط آ ج . ارسم خطًّا من آ الى ه مركز نصف الدائرة فتكون الزاوية س آ ه ثلث الزاوية ج آ بَ كما لا يخفى وهي تعدل الزاوية ه آ ل وتعدل الزاوية ل آ بَ . فقد انقسمت الزاوية بهذه الآلة الى ثلاثة اقسام متساوية

باوليتي

مهندس تلغرافات مصرية بالمنيا

[المقتطف] لاشبهة في ان هذه الآلة بديعة توجب الشكر لحضرة مستنبطها ولكن العمل بها كالعمل بالآلة الَّتي استنبطها المرحوم سليم داود . وهو يشبه الطريقة الانزلاقية التي ذكرها حضرة الفرد افندي بولاد منذ بضع سنوات ولكنهُ اسهل مراساً فنثني على حضرة مستنبطها ثناء وافرًا

الانتقاد

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف

لا يخفى ان صناعة التأليف قد صارت فوضى في هذه الايام فكل احد يكتب ما شاء من غث وسمين وصحيح وفاسد ويتمحَّل وينتحل ويتطفَّل عَلَى موائد التأليف ويترجم ما اشتغل غيرهُ بوضعهِ ويدَّعي انهُ هو الواضع لهُ ولا يخشى ان يقوم احد ويخطئهُ ويظهر عيوبهُ . وقد وقفتم المقتطف لنشر العلوم والآداب باللغة العربية ونراكم تشغلون صفحات كثيرة منهُ كل شهر في مواضيع لا تمسُّ الحاجة اليها قدر ما تمسُّ الى انتقاد الكتب المطبوعة حديثًا حتى يعلم الجمهور النافع منها فيطالعهُ والضارّ فيتجنبهُ كما تفعل المجلاَّت العلميَّة الاوربيَّة . ولا نظن انكم تخالفوننا في ان الانتقاد خير مصلح لهذا الخلل ومزيل لهذه الفوضى ورادع للمتطفلين على التأليف فعلامَ لا تفسحوا لهُ مجالاً واسعاً في المقتطف كما تفسحون للزراعة وتدبير المنزل ولماذا تكتفون بذكر حسنات الكتب وتتغاضون عن سيآتها أفلا تريدون ان تكملوا فضلكم عَلَى ابناء هذه اللغة بتوسيع باب الانتقاد وبذل الهمَّة في جعلهِ وافياً بالغرض ولكم الفضل

مصر م . ي . ا

[المقتطف] اننا نرى رأيكم ونشعر كما تشعرون ولكننا لا نظن ان الوقت قد حان للانتقاد والتمحيص لا من حيث الكتب الَّتي يجب انتقادها والفصل بين صحيحها وفاسدها فانها قد صارت كثيرة بل من حيث عدد القادرين عَلَى الانتقاد واقتدارنا على دفع الاجور الكافية لهم فان الكتاب الذي فيهِ مئتا صفحة لا يسهل عَلَى المنتقد ان يقرأهُ بالامعان لاظهار حسناتهِ وسيآتهِ في اقل من اسبوعين فاذا انقطع عن كل اشغالهِ واقتصر عَلَى تلاوة الكتب وانتقادها لم يستطع ان ينتقد اكثر من كتابين في الشهر . فلو كان عدد القادرين على

انتقاد الكتب كثيرًا وكان المقتطف قادرًا على استئجار نفر منهم لانتقاد الكتب ألتي ترد اليهِ لفعل ولرأيتم في كل جزء منهُ انتقاد بضعة من الكتب الحديثة. ولكن عدد القادرين على الانتقاد قليل جدًّا ولا نكاد نعرف واحدًا منهم يؤجر قلمهُ لهُ . والمال عند اصحاب الجرائد العلميَّة العربيَّة غير موفور كما تعلمون

هٰذَا هو السبب الاول والاقوى لاحجام المقتطف عن انتقاد الكتب الأ في ما ندر ويتلوهُ اسباب اخرى اضعف منهُ مثل اننا نرى المؤلفين لا يزالون يخافون الانتقاد و يسيؤُون الظن بالمنتقدين . ومنها ان ناموس الانتخاب الطبيعي و بقاء الاصلح شامل لمصنوعات الناس ومبتكرات عقولهم كما هو شامل لكل انواع الحيوان والنبات و بموجبهِ تهمل السفاسف اخيرًا حتى تضمحلَّ ولا يبقى الأَّ ما يقوى على نار التمحيص و يصلح للبقاء

وقد اذكرنا هٰذَا الموضوع والشيء بالشيء يذكر مقالةً قرأْناها هٰذَا الشهر لاحد كتَّاب الانكليز اثبت فيها بالادلة الكثيرة ان اشعار شكسبير شاعرهم المشهور المعدود في الطبقة الاولى بين شعراء المسكونة لم ينظمها شكسبير بل نظمها كلها الفيلسوف باكون ونسبها الى شكسبير كأَن مقام باكون بين رجال العلم والفلسفة والسياسة لم يسمح لهُ بنسبتها اليهِ فنسبها الى غيرهِ . وقد دقَّق الباحثون في البحث عن شكسبير فعلموا من امرهِ ما ينفي انهُ كان من رجال العلم والادب فلا سبيل لنسبة تلك الاشعار اليهِ ولو نشرت باسمهِ منذ ثلثمئة سنة الى الآن ووجدوا ادلة كثيرة تثبت انها للفيلسوف باكون ولو لم يذكر اسمهُ فيها

فاكثر ما ترونهُ الآن من الانتحال لا يدوم ابدَ الدهر ولا يصبر على نار الامتحان لا سيما وان البراعة في العلوم والفنون والآداب تعصم من قامت بهِ عن السخافة في ما هو بارع فيهِ منها حتى يستحيل على العالم في الرياضيات مثلاً ان يكتب فصولاً سخيفة فيها تدلُّ على جهلهِ لها والماهر في التصوير يستحيل عليهِ ان يصور صورة تدلُّ على انهُ يجهل اصول هٰذَا الفن والبارع في الانشاء يستحيل عليهِ ان يكتب كتابًا الى صديقهِ يرتكب فيهِ من الخطإِ في التهجئة والاعراب ما يرتكبهُ العامة . والمهارة لا تختفي والسخافة لا تختفي . ومهما برع الانسان في سبيل الانتحال لا بدَّ من ان يظهر انتحالهُ للناقد البصير اذا عني بالمقابلة بين آثارهِ

هٰذَا واننا نشكركم على تحويلكم الانظار الى هٰذَا الموضوع الهام وعسى ان تتناولهُ اقلام الكتَّاب فتزيدهُ شرحًا . ونحن موافقون لكم على لزوم الانتقاد وفائدتهِ وقد كتبنا مقالةً مسهبة فيهِ نشرناها في المجلد الثاني عشر من المقتطف وحبذا لو وجدنا بين كتَّاب العربيَّة من يساعدنا على انتقاد الكتب خدمةً لطلاَّب العلوم والآداب

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب
زراعة التوت وتربية دود الحرير

ذكرنا غير مرة ان حضرة الوجيه خطار افندي ثابت اتفق مع الحكومة المصرية على تربية دود الحرير في بعض الاطيان الاميرية . وقد وضع الآن كتاباً مختصراً شرح فيهِ كيفيَّة زرع شجر التوت وتربية دود الحرير بالاسهاب كما ترى من الفصل الذي نقلناهُ عنهُ الآن في باب الزراعة . ويرى المؤلف ان متوسط ايراد الفدان المزروع توتاً نحو خمسة وعشرين جنيهاً فاذا ثبت ذلك بالاختبار فزرع التوت وتربية دود الحرير اربح من زرع القطن . ومعلوم انهُ لا يمكن الحكم البات في هذه المسألة الاَّ بعد الامتحان لا سيما وان حرارة القطر المصري تزيد على حرارة القطر الشامي وجنوبي اوربا فقد تضرُّ بالدود كما تضر بهِ الرياح الشرقيَّة الحارَّة في سواحل الشام . وعسى ان يثبت بالامتحان ان اقليم هذا القطر صالح لتربية دود الحرير لكي تنتشر زراعة التوت وتربية الدود فيهِ ويكون الفضل في ذلك لحضرة واضع هذا الكتاب

كتاب
كشف الاسرار عما خفي عن الافكار

لمؤلفهِ ابي العباس احمد بن العماد الاقفهسي المتوفَّى سنة ٨٠٨ للهجرة . وقد صحَّحهُ وذيَّلهُ بالحواشي حضرة الشاعر الاديب احمد افندي ابو علي الازهري الامين العربي في مكتبة الاسكندرية البلدية

اما الاسرار الَّتي تكفَّل هذا الكتاب بكشفها فهي كما ترى في الامثلة التالية

" سؤال لمَ كانت لا اله الاَّ الله محمد رسول الله سبع كلمات ولمَ كانت اربعة وعشرين حرفاً . الجواب انما كانت سبع كلمات لتكون بعدد ابواب جهنم فمن قالها كُفي شر ابواب جهنم السبعة اعاذنا الله واياكم منها . قال الامام فخر الدين وانما كانت اربعة وعشرين حرفاً لتكون بعدد ساعات اليوم والليلة اذ هي اربع وعشرون ساعة فمن قالها كُتب لهُ بكل حرف عبادة ساعة وغفر لهُ ذنوب ساعات اليوم والليلة اذ هي اربع وعشرون ساعة اجمع "

" سؤال لمَ كان الآذان تسع عشرة كلمة وبسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفاً . قيل لان الله تعالى خلق رؤوس الزبانية على جهنم تسعة عشر ملكاً . قال الله تعالى (عليها تسعة عشر)واتباعهم لا يحصيهم الأ الله فمن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كفاهُ الله بكل حرف منها واحداً من الزبانية التسعة عشر ولم يسلطهم الله عليهِ ببركة ذكر اسم الله تعالى وكذلك الآذان يكفيهِ بكل كلمة منهُ واحداً منهم "

" سؤال لمَ اتخذ الله ابرهيم خليلاً . قيل لانهُ لم يتغدَّ ولم يتعشَّ الاَّ مع الضعيف وقيل سمَّاهُ خليلاً لانهُ سلَّم نفسهُ إلَى النيران ومالهُ إلَى الضيفان وولدهُ الى القربان وقلبهُ الى الرحمن . وقيل لانهُ لم ينظر ببصرهِ الى غيرهِ "

" سؤال ما الحكمة في امرهِ تعالى بالقاء موسى عليهِ السلام في اليم دون غيرهِ . قيل لان المنجمين اذا أُلقي شيء في الماء يخفى عليهم امرهُ فاراد الله تعالى ان يخفي عن المنجمين حال موسى حتى لا يخبروا بهِ فرعون . وايضاً اراد ان يبين لامهِ حفظهُ لهُ فقال القيهِ في التلف لانجيهُ بالتلف من التلف وقال لها سلميهِ اليَّ صبيًّا اسلمهُ اليك نبيًّا . وايضاً سلميهِ لنا في قماطهِ ارسلهُ لكِ بعصاهُ . فكما نجاهُ من البحر في الابتداء كذلك نجاهُ في الانتهاء واغرق فرعون "

" سؤال ما الفرق بين المعجزات والكرامات وبين المعجزة والمخرقة . قال النيسابوري المعجزة لها بقاء ولا بقاء للمخرقة كعصا موسى وعصا سحرة فرعون وايضاً لا حقيقة للمخرقة وليس تحتها معنًى والمعجزة حقيقة وتحتها معانٍ . وايضاً المخرقة تعمل بالآلة وتعمل بالحيلة والمعجزة خلافها . وايضاً المخرقة يعجز عنها عوامُّ الناس والمعجزة يعجز عنها حذَّاقهم . وايضاً المعجزة خارجة عن العادة والمخرقة خارجة عن العرفِ لا العادة (وايضاً) المخرقة يمكن خرقها باضدادها وامثالها ولا يمكن ذلك في المعجزة . والفرقُ بين المعجزة والكرامة هو أنَّ المعجزةَ لأنبياء الله على دوامِ الوقتِ ويجوز إظهارُها وربما يجبُ ولا تكون بالدعاء والميراثِ والاجتهاد ولا تُنال بالكسبِ وتكون على دوام الوقتِ . والكرامة تكون للوليّ ولا تكون لهُ على دوام الوقت ويجبُ ان يكتمها فان اظهرها طُرِدَ ومنعَ وان ترك المعاملةَ سُلِبَ وربما تكون بالدعاء وربما يدعو ولا يجاب "

والكتاب كلهُ على هٰذا النسق من الشرح والتبيين وفيهِ فوائد كثيرة لا يعثر عليها في غيرهِ

كلمة حق على الاسلام والدولة العثمانيَّة

هي رسالة لسعادة نعمان بك كامل مندوب الدولة العليَّة في مؤتمر المستشرقين الذي عقد سنة ١٨٩٤ وضعها باللغة الفرنسوية وقدَّمها الى المؤتمر المذكور ثم ترجمها ال العربية حضرة محمد افندي طلعت حرب من موظفي الدائرة السنية المصرية . وقد بدأها الكاتب بوصف بلاد الدولة العلية من حيث تاريخها القديم وكونها مهد النوع الانساني ومصدر التمدن وفيها ظهر الانبياء ومنها نشأت العلوم والفنون . ثم استطرد الى ذكر الاسلام وقواعده والفتح الاسلامي وظهور دولة آل عثمان واستيلائها على القسطنطينية و بعد ان جاء بالقليل من وصف عظمتها السالفة قطع الكلام بغتةً واستشهد بابن خلدون فقال "ولقد شبه ابن خلدون الدولة بجسم ينمو فيترعرع ثم يصيبهُ مرض فيعتل و يذبل فتأتي الاطباء لمعالجتهِ وشفائهِ" و لم يشرح مرض الدولة واعتلالها بل انتقل دفعةً واحدة الى عهد طبيب الدولة فقال " و يكفينا شاهداً على ذلك ما انشأهُ (جلالة السلطان عبد الحميد) من المدارس العالية ملكية وعسكرية والمدارس الطبية ومدارس الخرس والعميان ومدارس الفنون الجميلة والتجارة ومدارس الفنون والصنائع والمدارس الثانوية ٱلَّتي تعدُّ بالالوف والمنتشرة في كل انحاء الدولة حتى في القرى الصغيرة ودار الرصد ودار التحف ومدرسة الحقوق ومدارس الفقه والسكك الحديدية الشرقية كالخط من سالونيك للاستانة والخط من سلنيك لمناستر ومن الاستانة لانقره ومن بيروت لدمشق ومن يافا لبيت المقدس ومن مرسين لاطنة ومن عكا لدمشق ومن دمشق لبره جك وغيرها واستخراج معادن بلغارطاغ وقيبان معدن واركاني معدن واركلي وقرمسي وغيرها وما احدثهُ من بناء مرافيء الاستانة و بيروت وسلانيك وتجفيف مستنقعات اسكندرونة وجاى أكزى وقره أغاج ومن البنوك الزراعية ومن صناديق الاقتصاد وصناديق المعاشات الملكية والعسكرية وخطوط الترامواي والفابريقات وما اوجدهُ من المساجد العديدة والاسبلة والحمامات العموميَّة والكتبخانة السلطانية وتنظيم المالية العثمانية ٱلَّتي اصبحت يوثق بها و يعتمد عليها في اوربا. كل هذه آيات بينات تنطق لجلالتهِ بالفضل ولعظمتهِ باليد الطولى"

التحفة الوهبية

هو كتاب صغير لطلبة اللغة الفرنسوية حسن الطبع والتنسيق وضعهُ حضرة العالم الشاعر المشهور وهبي بك ناظر المدارس القبطية والحق بهِ جزءا سمَّاهُ ارتشاف الراوي في صرف النحو الفرنسوي ذكر فيهِ قواعد التصريف بالايجاز والايضاح فلنا لحضرتهِ مزيد الشكر

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) سراج المصريين القدماء

الروضة . فنجري افندي خليل . ما هو نوع السراج الذي كان قدماء المصريين يستعملونهُ في نقش مقابر الملوك والظلام حالك فيها

ج قد ظن البعض ان قدماء المصريين كانوا يعرفون تركيب القنديل الكهربائي او يعرفون زيتاً ينير في الظلام كالزيت الفصفوري المستخرج من بعض الحيوانات البحرية فكانوا يستضيئون بهِ في نقش القبور لانهم لو كانوا يستعملون المشاعل او مصابيح الزيت والشحم لبقي سناجها (دخانها) لاصقاً بجدران القبور وسقوفها ولا شيء من السناج القديم فيها . ولكن يبعد عن الظن ان يعرف القدماء كيفية عمل القنديل الكهربائي ثم يُجهل ذلك تمام الجهل مدة قرون كثيرة لا سيما وان معرفة عمل القنديل الكهربائي تستلزم معرفة حقائق كثيرة وعمل ادوات مختلفة وكلها مما يعسر الجهل بهِ بعد معرفتهِ . وكذلك يبعد عن الظن ان يُعرف زيت ينير من نفسهِ ثم تجهل معرفتهُ لكن هذا اقرب الى الاحتمال من ذاك . والمرجح ان لم يكن المؤكد ان القدماء كانوا يستصبحون بمصابيح من الزيت او الشحم وانهم كانوا يعتنون بها حتى لا يلصق سناجها بالسقف والجدران

---

(٢) وزن الدماغ

كرافينبوس ببرازيل . الخواجه خليل نخول كيف يوزن الدماغ وبماذا يوزن

ج يوزن بميزان دقيق كما توزن كل المواد التي يراد معرفة وزنها علميًا ولا خلاف في ذلك ولكن الخلاف في ما يوزن مع الدماغ فبعض العلماء يزنهُ كما هو مع الاغشية المحيطة بهِ وبعضهم يجردهُ من العنكبوتيَّة والام الحنونة (اسما غشائين) ووزنهما نحو اوقية او ثلاثة ارباع الاوقية . وبعضهم مثل الدكتور ثرنمن يقطعهُ ويتركهُ ساعتين حتى يرشح منهُ الدم والمصل ثم يضعهُ في الميزان فيخسر من وزنهِ نحو اوقية او اوقيتين

(٣) نشر الرسائل في الجرائد

الاسمعيلية . صالح افندي هروث ناظر مدرسة الاميركان . ما هي شروط الرسائل التي تدرج في الجرائد باجرة ومتى تدرج في الجرائد بلا اجرة

ج اذا كانت الرسالة عمومية الموضوع لا تنحصر فائدتها بصاحبها او باناس مخصوصين قبلتها الجرائد بالشكر ونشرتها بلا اجرة او دفعت اجرةً لكاتبها واما اذا كانت خصوصية تنحصر فائدتها بكاتبها او باناس مخصوصين فقلما تقبل جريدة ان تنشرها بلا اجرة تتقاضاها على نشرها

(٤) السؤال في عدة مجلات

ومنهُ . هل يجوز ارسال سؤال ما الى عدة مجلاَّت في وقت واحد

ج ذلك جائز ولكنهُ غير لائق لان فيهِ ما يشعر بان الغرض امتحان المجلاَّت ولا يليق بالسائل ان يسأَل الاَّ قاصدًا الاستفادة فاذا قصد امتحان المجلات فهو ملوم في شرع العقلاء وفي عيني نفسهِ ايضاً لانهُ يأبى المجاهرة بهذا القصد

(٥) كتب نظارة المعارف

ومنهُ . لماذا تمنع نظارة المعارف بيع كتبها الى تلامذة غير تلامذة المدارس الاميرية

ج ان ما بلغكم غير صحيح فان النظارة لا تمنع بيع كتبها لاحد ولكن اذا قلَّت نسخ كتاب حتى لم يبقَ عندها منهُ الاَّ ما يكفي تلامذتها منعت بيعهُ الى ان تجدد طبعهُ

(٦) الخط الهندسي

ومنهُ . يقال في كتب الهندسة ان النقطة الهندسية لا طول لها ولا عرض ولا عمق وان الخط الهندسي مؤلف من نقط هندسية ولهُ طول فكيف يحصل الطول من مجموع النقط التي لا طول لها

ج هذه مسأَلة فلسفية كثر الجدال فيها بين الفلاسفة . وقد انكر بعضهم مثل الفيلسوف مل كون النقطة الهندسية خالية من الطول فقال ان لها طولاً وعرضاً وانها اصغر شيء نراهُ ولكن جمهور الفلاسفة لم يوافقهُ على ذلك. ويحلُّ علماء الهندسة هذا المشكل حلاًّ لفظيًّا بقولهم ان الخط الهندسي حاصل من حركة النقطة الهندسية في الفضاء فطولهُ هو البعد الذي مرَّت فيهِ النقطة . وربما ذكرنا اقوال الفلاسفة في هذا الموضوع في فرصة أُخرى

(٧) غثاء اللحم

ومنهُ . تطفو على الماء رغوة عند سلق اللحم فيهِ فما الضرر الناتج منها لو اكلت

ج انها تضرُّ قليلاً لانها في الغالب دم جامد عسر الهضم ومنظرها في الطعام غير حسن

(٨) الشعر والمزاج

بيروت . ا ٠ غ هل لنمو الشعر وقلة نموهِ علاقة باختلاف الامزجة . وما هو احسن علاج لتطويلهِ اذا كان المزاج لمفاويًّا والصحة تامة

ج لاختلاف الامزجة بعض العلاقة بنمو الشعر فقد قال جالينوس "ان اصحاب المزاج الرطب (اللمفاوي) يكون الشعر قليلاً في ابدانهم وخفيف اللون في رؤُوسهم ولا يصيبهم الصلع باكرًا" . واكثر الباحثين يوافقونهُ على ذلك . اما الوسائل التي تطيل الشعر او تساعد على اطالتهِ فهي النظافة التامة وفرك الرأس حتى تقوى حركة الدم فيهِ والدهن بالزيوت والادهان اذا كان الشعر جافًا ومنع الاسباب ٱلَّتي تضعف الجسم . هٰذَا ما يذكر في الكتب ٱلَّتي يبحث فيها عن الشعر اما نحن فلم نجد ارتباطًا دائمًا بين نمو الشعر والصحة او الوسائط ٱلَّتي تستعمل لنموهِ ولا رأينا في الكتب الموضوعة لذلك ما يشفي الغليل

---

(٩) قراءة الضمائر

مصر . احدُ القراء ذكرتم في عدد ٢٦٦٣ من المقطم الالعاب ٱلَّتي لعبها المشعوذان الشهيران الدكتور لن والمس ايدا سنكلار في الاوبرة الخديوية فدهشنا لها اشدَّ الدهش وخصوصًا ما ذكرتموهُ عن السيدة المذكورة وقراءتها لضمائر الناس حيث قلتم ما نصهُ " فجعلت تقرأُ ضمائر الناس بمجرد قبضها على ارساغهم . فاقترح عليها رجل من بين الجمع ان تبين اوصاف سند في جيبهِ وتأخذهُ فقبضت على رسغهِ ثم قالت انهُ سند على بنك انكلترا بقيمة خمسة جنيهات وتناولت طباشيرة وكتبت نمرتهُ على لوح والنمرة تحتوي على خمسة ارقام فاصابت في كل ما قالت واخذت السند وسط تصفيق الجمهور. وكأَن آخر لم يصدق انها قادرة على كشف الضمائر فقال ان في جيبي سندًا بخمسة جنيهات أُعطيها اياهُ اذا عرفت نمرتهُ فقبضت على يدهِ وكتبت نمرة السندستة ارقام بالطباشير على اللوح فاصابت واخذت السند" . فكيف تعللون هذه الحادثة ٱلَّتي نعدُّها ضربًا من التكهُّن وصاحبها في مصاف الانبياء من حيث العلم بالغيب

ج ان الذين فيهم قوة على قراءة ما في الضمير مثل كمبرلند يقولون انهم اذا مسكوا رسغ الانسان بيدهم ثم حاولوا الكتابة بالطباشير على اللوح فالانسان يرشدهم الى الكتابة من حيث لا يدري بحركات خفيفة من المقاومة والمطاوعة وهذه الحركات لا يشعر بها غيرهم لدقتها وقد يكون ذلك ميسورًا لكل احد اذا مرن عليهِ . ولا بدَّ من ان يكون صاحب السند عارفًا بالارقام ٱلَّتي فيهِ والاَّ تعذَّر عليهِ ان يرشد القابض على رسغهِ

اذ يستحيل عليهِ ان يرشدهُ الى ما يجهلهُ هو . هذا اذا لم يكن بين الاثنين تواطوء سابق . ولا تستغربوا كيف يرشد الواحد غيرهُ وهو لا يدري . فان شعور الانسان بحركات اعضائهِ خفيف جدًّا . ألا ترون ان النبض ينبض ثمانين او تسعين نبضة في الدقيقة و يظهر نبضانهُ واضحًا في اعضاء كثيرة من البدن ومع ذلك لا يشعر بهِ صاحبهُ . والقلب يخفق خفقانًا يسمع عن بُعد اما صاحبهُ فلا يسمعهُ ولا يشعر بهِ ولا ينتبه لهُ الا في بعض الاحوال المرَضية . فاذا مسك انسان يدي واراد ان يمشي بي الى الجهة الشرقيَّة لاكتشاف شيء مخفى وكنت اعلم ان ذلك الشيء مخفًى في الجهة الغربية قاومتهُ عن السير الى الجهة الشرقية. وقد تكون حركة المقاومة لطيفة لا اشعر بها انا اما هو فقد يشعر بها و يعدل عن الذهاب الى الجهة الشرقية و يتبع ارشادي لهُ بالمقاومة والمطاوعة الى ان يصل إلَى الغرض . ولا تستغربوا ايضًا كيف يدرك الانسان الحركات الطفيفة و يرتشد بها فان اصوات الكلمات المسموعة لا تكاد تؤَثر في شيء واذا كانت بلغة اجنبيَّة لم نميز بين مقاطعها اقل تمييز ولكننا اذا تعلمنا تلك اللغة صارت تلك الاصوات اللطيفة تؤَثر فينا اعظم تأْثير وتصور لنا المعاني وترشدنا إلَى مدلولاتها على اسهل سبيل . وقد لا تكون الكلمات مسموعة ومع ذلك يفهمها من يعتاد روْية الفم يتحرك كالصم الذين يفهمون كلام المتكلم وهم لا يسمعون حرفًا منهُ

والخلاصة ان المشعوذ الذي يقرأُ ضمائر الناس لا يقرأُها بقوة فائقة الطبيعة بل بارشاد مَن يقرأُ ضميرهُ و بقوة فيهِ على ادراك هذا الارشاد . وهذه القوة شعور وجد فيهِ قويًّا من اصلهِ او صار قويًّا بالتمرن

علمنا بعد كتابة ما تقدَّم وجمع حروفهِ للطبع ان السيدة المشار اليها كانت تقرأُ ما تقرأُهُ بتواطوء بينها و بين اصحاب السندات لكن ذلك لا ينفي شيئًا ممَّا اثبتناهُ في جواب هذا السوءال لانهُ كلهُ يصدق عَلَى الصادقين من قرَّاء الضمائر مثل كمبرلند

---

(١٠) امثال سليمان الحكيم

مصر . س . ج . لا بدَّ من ان كثيرين من العلماء اطلعوا على ما نطق بهِ الملك سليمان الحكيم من الامثال والحكم فما هو رأْيهم في ذلك وما هو مقامهُ بينهم

ج لا خلاف في ان الامثال نفسها من الطبقة الاولى بين الامثال الحكميَّة . اما نسبتها كلها او اكثرها الى سليمان الحكيم فمختلف فيها و يقول بعض علماء التفسير ان بعض هذه الامثال حديث وضع بعد عهد الاسكندر لانهُ يتضمن شيئًا من اقوال مدرسة الاسكندرية . و يعد سليمان الحكيم في الطبقة الاولى بين الحكماء

(١١) القلب والفضيلة

ومنهُ . كيف يصحُّ ان يقال ان القلب منبع الفضيلة والرذيلة ولما لا يقال ان العقل منبعهما

ج ان القدماء الذين كانوا ينسبون مثل هذه الاوصاف الى القلب لم يكونوا يعرفون حقيقة عملهِ وقد جرى المحدثون في خطتهم من باب التساهل . والفضيلة والرذيلة وكل الاخلاق ألَّتي توصف بالفضيلة والاخلاق التي توصف بالرذيلة ملكات مقرها الدماغ او مراكز المجموع العصبي

(١٢) الجرائد الميتة

ومنهُ . لماذا مات الجانب الاكبر من الجرائد المصرية بعد صدورها

ج لقد ماتت تلك الجرائد اما لأَنَّ البلاد غير محتاجة اليها او لان اصحابها لم يضعوا فيها قوةً كافية لبقائها ونموها او لانها كانت تعتمد على مساعدات خارجية فلما انقطعت عنها ذوت وماتت

(١٣) الماء البارد لغسل الوجه

ومنهُ . رجل تقضي عليهِ اشغالهُ بالنوم متأَخرًا والقيام باكرًا الساعة الخامسة صباحًا فهل من ضرر يصيب حاسة البصر من غسل وجههِ ورأْسهِ بالماء البارد عند القيام من النوم حالاً

ج كلاَّ ولكن السهر واستعمال العينين على نور المصباح مساءً يضران بالعينين ولا سيما اذا كان النور ضعيفًا

(١٤) جزاء الفضلاء

ومنهُ . اذا كان نجاح الامة يتوقف على مناقب افرادها فما هي الطرق لمكافأَة هؤُلاء الافراد الذين يشار اليهم بالبنان في العلم والمعرفة بما يرفع قدرهم لدى الامة

ج الطرق كثيرة في الحياة والممات كتقديم الهدايا النفيسة ولا سيما الهدايا المالية اذا كان اولئك الافراد فقراء فتغنيهم عن التعب والكدح وكإقامة الانصاب والتماثيل لهم اعترافًا بفضلهم لكن ذلك لا يكون الا في الامم الحيَّة فانها تشعر بفضل الفضلاء ولا يتعذر عليها ايجاد السبل للاعتراف بهِ اما الامم الميتة فلا تشعر بشيءٍ واذا قام فيها فاضل كصالح في ثمود كان اقل جزائهِ منها الاهمال

---

(١٥) قرون البشر

مصر . محمد افندي ماهر . يقال انهُ ينبت لبعض الناس قرون في رؤُوسهم فهل ذلك صحيح

ج نعم ولكنهُ نادر جدًّا وقد جمع السر ارامسموس ولسون الشهير بامراض الجلد تسعين من هذه النواتيء القرنية وكان ٤٨ منها في الرأْس و٤ في الوجه و٤ في الانف و١١ في الفخذ و٣ في الساق أَو القدم و٦ في الظهر والباقي في اماكن اخرى

اخبار واكتشافات واختراعات

الكسوف المقبل

دخل هٰذَا العام وعلماء الفلك مشغولون بانتظار كسوف الشمس الكلي الذي يقع في الثاني والعشرين من هٰذَا الشهر ويرى واضحاً في بلاد الهند . وقد تأهب الرصد لمراقبته فيها وسافروا اليها من كل الاقطار الاوربية وهم يرجون ان يحققوا بهِ ما تعذر عليهم تحقيقهُ قبلاً . ويرى هٰذَا الكسوف جزئيًا في القاهرة و يبتدئ فيها بعد شروق الشمس بنحو ساعة و ينتهي بعد ذلك بساعة و٣٧ دقيقة

الخسوف المقبل

ويخسف القمر خسوفاً جزئيًا في السابع من هٰذَا الشهر يرى في القطر المصري بعد نصف الليل بساعة واربعين دقيقة وينتهي بعد ذلك بساعتين و ٣٤ دقيقة اي قبل فجر يوم السبت

برد هذا الشتاء

اشتدَّ البرد هٰذَا الشتاء في القطر المصري واصبحنا يوم كتابة هذه السطور في الحادي والثلاثين من دسمبر والصقيع يغطي الارض في جوار القاهرة . وكثرت الامطار في بلاد الشام فوقع في بيروت حتى الآن نحو ست عشرة عقدة وكثرت الانواء في بحر الروم وكل البلدان الاوربية فتكسرت السفن وطغت مياه البحر والانهار في اماكن كثيرة

اصل السبت والاسبوع

عرض القس فلدي على مجمع ترقية العلوم الاميركي نتيجة بحثهِ في هٰذَا الموضوع مدة عشر سنوات وهي ان الناس اتصلوا من انفسهم إِلَى تقسيم السنة إِلَى اسابيع والى الراحة في اليوم السابع منها واتصل كل شعب منهم الى ذلك من نفسهِ فلم يقتبسهُ من غيرهِ وذلك انهم رأوا القمر يظهر هلالاً ثم يكمل بعد اربعة عشر يوماً فجعلوا يعيدون لظهورهِ ولاكتماله ثم جعلوا يعيدون في منتصف المدة بين ظهورهِ واكتمالهِ و بين اكتمالهِ وظهورهِ ثانية فانقسم الشهر القمري إِلَى اربعة اقسام كلٌّ منها سبعة ايام فكان من ذلك الاسبوع وكان يوم الراحة . وذكر ادلة كثيرة على ذلك من تواريخ الامم الغابرة والحاضرة

الوان الفراش

لا يخفى ما في اجنحة الفراش من الالوان البديعة والنقوش الجميلة . وقد حار العلماء في سببها ولاسيما لانهم رأوها تختلف احيانًا كثيرة لسبب غير ظاهر . اما الآن فقد

عرفوا سبب تلونها واختلاف الوانها واثبتوا معرفتهم بالامتحان . والسبب هو تغير الحرارة على الفراشة قبل ان تظهر فاذا اشتدت الحرارة فاسرع ظهور الفراش بها كان لونهُ اغبر قليل الرقط واذا هبطت الحرارة زادت الرقط ظهوراً والالوان نقشاً

الزيت لمنع الغبار

استُعمل الزيت لتسكين امواج البحر فوفى بالغرض وقد استعمل الآن في اميركا لغرض يقرب من ذلك وهو تسكين غبار البر فترشهُ شركات السكك الحديدية على السكك فيمنع ثوران الغبار منها. وهي تستعمل زيت البترولیوم غير النقي والرطل منهُ يكفي لسدس الميل فالسكة من مصر الى الاسكندرية يكفيها نحو ثمانية قناطير فقط . فحبذا لو امتحن ذلك في هٰذا القطر فان الغبار في سككهِ يكاد يعمي الابصار

سكان المسكونة

صدر احصاء هبنر لسكان المسكونة سنة ١٨٩٧ وهم الآن على حسبهِ ١٥٣٥ مليوناً

هبة دوق دومايل

ثبت الآن رسمياً ان ثمن المجاميع العلمية ألَّتي وهبها دوق دومايل للانستيتو الفرنسوي يبلغ خمسة عشر مليون فرنك . وفي جملتها مكتبة فيها ٢٨ الف مجلد تساوي خمسة ملايين فرنك

الانسين

الانسين مخدر جديد اقل فعلاً من الكوكايين ولكنهُ خالٍ من كل ضرر ويقال انهُ نافع جدًّا في العمليات الجراحية في العين

التلسكبرتور

هو آلة جديدة استنبطت في برلين يخاطب بها الناس بعضهم بعضاً كتابةً كما يخاطب بعضهم بعضاً بالكلام بواسطة التلفون ويقال انها تغني الناس عن البريد وعن التلغراف ايضاً في كل الاماكن ألَّتي يمكن التخاطب فيها بواسطة التلفون وثمن الآلة ٢٥ جنيهاً

كلب على قائمتين

ذكرنا في جزء سابق ان كلباً تلفت يدهُ ورجلهُ فصار يمشي على يدٍ واحدة ورجل واحدة . وقد كتب بعضهم الآن الى جريدة نانتشر يقول انهُ كان عندهُ كلب يمشي على قائمتين من تلقاء نفسهِ

عيدان قداح بلا فصفور

لا يخفى ان الفصفور سام والذين يعملون عيدان القداح ويطلون رؤُوسها بالفصفور معرضون للمرض والموت الباكر . وقد بذل المكتشفون جهدهم في اكتشاف مادة تقوم مقام الفصفور ولا تكون ضارَّة مثلهُ ويقال ان بعضهم اهتدى الآن الى اكتشاف مادة

غير سامَّة تقوم مقام الفصفور فاذا وفت بالغرض بنيت لها المعامل واقتصر العمال عليها في عمل عيدان القداح

سرعة الشمس وسياراتها

لا يخفى ان علماء الفلك يقولون ان الشمس وما حولها من السيَّارات جارية كلها في هٰذَا الفضاء . وقد قال الاستاذ كابتاين في جمعية امستردام العلمية انهُ حسب سرعة جريها حديثًا فوجدها عشرة اميال ونحو اربعة اعشار الميل في الثانية من الزمان

رسالة من المرّيخ

رأى الاستاذ مكدونلد الاميركي بالامس نورًا ساطعًا يبهر الانظار فالتفت واذا بجسم سقط من السماء وغار في الارض على اقدام قليلة منهُ فاستُخرج منها واذا هو من معدن ابيض صهرتهُ الحرارة . وكسر لما برد فاذا فيهِ قطعة اخرى من المعدن عليها نقوش كالنقوش المصرية القديمة فاشاعت الجرائد انها رسالة من المريخ رمى بها سكانهُ الينا فصدَّق قولها سخاف العقول

تحويل الفضة الى ذهب

لا تزال الجرائد اليوميَّة الاوربيَّة والاميركيَّة تروي الغرائب عن الدكتور امنس وتحويلهِ الفضة الى ذهب وقد اثبتت الآن انهُ صنع بين ابريل الماضي ونوفمبر تسع عشرة شذرة كبيرة من الذهب . وقالت ان الآلة العظيمة ٱلَّتِي اخذ يصنعها لضغط الفضة وتحويلها ذهبًا تبلغ نفقات اوقيَّة الذهب ٱلَّتِي تصنع بها جنيهين فان صح ذلك بقي لهُ ربح غير قليل من هٰذَا التحويل ولكننا لا نزال نرتاب كل الريب في التحويل نفسهِ

الطيارة لسوق المركبات

جاء في الجرائد الاميركيَّة ان الاستاذ لنغلي صنع نوعًا من الطيارات يربط بمركبات سكك الحديد فيجعلها تجري على خطوطها وقد امتحنت طيارة منهُ فساقت المركبة ستة اميال في الساعة ولا تعتمد الطيارة على حركة الرياح بل على قوة آلة بخارية صغيرة يوقد فيها الغازولين فتدير جناحيها ثمانمئة دورة في الدقيقة

بالون اندره

لا يزال بعض العلماء يعتقد ان بالون اندره وقع بمن فيهِ في شمالي سيبيريا وانهُ لم يسمع شيء حتى الآن عنهُ لبعد المكان الذي وقع فيهِ عن مراكز التلغراف فقد تمرُّ اشهر قبل ان يصل الذين فيهِ الى مكان فيهِ تلغراف ليرسلوا بهِ اخبارهم

مميزات العصر العقلية

قالت جريدة ناتشر العلمية اذا سأَلت عامَّة الناس عن الامور العظيمة ٱلَّتِي يمتاز بها هذا العصر على غيرهِ من العصور السالفة اجابوك انها بناء برج ايفل والجسور الكبيرة

المعلقة وقطارات سكك الحديد ٱلَّتي تسبق الطير في سرعتها والبوارج الحربية الراسية في البحر كالاطواد . اما اذا سألت رجال العلم اجابوك بما قالهُ الرئيس جلمن حديثًا في مدرسة يال الجامعة وهو ان اعظم مميزات هٰذا العصر ٱلَّتي بلغها العقل منذ خمسين سنة الى الآن الامور الخمسة التالية وهي اثبات مبادىء النشوء واثبات مبدإ حفظ القوى والتوسع في العلوم الرياضية واستخدامها في الطبيعيات والميكانيكيات والكهربائية والفلك. واتقان الحل الطيفي وما اكتشف بهِ . واكتشاف البكتيريا وخواصها وافعالها النافعة والضارة . اي ان العظمة العلمية تقوم باكتشاف المبادىء او الاصول ٱلَّتي تُفتَح بها سبل البحث وتنتج منها المنافع العمومية

وتر دود الحرير

يصنع اهالي الشام خيطًا متينًا من دود الحرير يستعملونهُ في صيد السمك وذلك بان يقطعوا الدودة قبلما تشرع في نسج شرنقتها ويمطوا المادة الحريرية ٱلَّتي في جوفها فيكون منها خيط طويل متين اما اهالي اسبانيا فيستخرجون الخيط من الدود على هذه الصورة : يرمون الدودة في الخل حتى تموت ثم يقطعونها ويمدون المادة الحريرية ٱلَّتي فيها حتى تصير خيطًا طويلاً ثخينًا فيضعونهُ في ماء بارد ساعتين ثم في ماء الصابون ربع ساعة فتنحل منهُ قشرة دقيقة تنزع عنهُ باليد ثم يعلَّق في مكان لا شمس فيهِ لكي يجف في الظل لانهُ اذا جفَّ في الشمس صار قصفًا . وقد يُقصَر بعد ذلك بالكبريت المحترق فيخرج ابيض شفافًا كخيطان الزجاج . وهو يفضَّل على غيرهِ للصيد لمتانتهِ وشفافيتهِ فلا يراهُ السمك

التدابير الصحيَّة والوفيات

اثبت الدكتور باركس الشهير ان التدابير الصحيَّة قد قللت الوفيات كثيرًا في البلاد الانكليزية مدة ملك الملكة فكتوريا. فالوفيات بالجدري قلَّت ٩٦ في المئة منذ سنة ١٨٣٨ والوفيات بالتيفوس قلَّت ٩٥ في المئة منذ سنة ١٨٧١ والوفيات بالتيفويد قلَّت ٦٠ في المئة منذ سنة ١٨٧١ ايضًا. والوفيات بالقرمزية قلَّت ٨١ في المئة منذ سنة ١٨٦١. والوفيات بالسل قلَّت ٤٦ في المئة . ومع هذه القلة في عدد الوفيات لا يخشى من زيادة السكان كثيرًا لان عدد المواليد قد قل ايضًا

الفلسفة الجديدة

اشرنا في صدر هذا الجزء الى كتاب جديد ظهر حديثًا فيهِ آراء ونتائج علمية وسمَّيناها بالفلسفة الجديدة ورجحنا عدم صحتها او عدم او صبرها عَلَى نار الامتحان . وقد اطَّلعنا بعد ذلك على انتقاد مسهب لهذا الكتاب في جريدة ناتشر العلمية اثبت فيهِ

كاتبهُ ان ذلك الكتاب منسوج كلهُ من الاغاليط والاضاليل ولا شيء فيهِ يستحق نظر العلماء واقتبس منهُ فقرات كثيرة وهي كما وصفها . ولكن الكتاب لا يقتصر على ما اقتبسهُ منهُ بل يتضمن اموراً كثيرة حرية بالنظر والبحث ولاسيما ما قيل فيهِ من حيث خفة الاجسام بازدياد حرارتها

طالبات العلم في مدرسة برلين

دخل مدرسة برلين الجامعة هذا العام مئتا فتاة لدرس الفلسفة والطب والقوانين بعد ان امتحِنَّ في الدروس الابتدائية التي تؤَهلهنَّ لدخول تلك المدرسة

تمثال لافوازيه

صنع الفرنسويون تمثالاً للافوازيه الكيماوي الفرنسوي الشهير واقروا على نصبهِ في الساحة المقابلة لكنيسة المجدلية في باريس فصحَّ فيهم قول الكتاب القائل اباؤُكم قتلوا الانبياء وانتم تبنون مدافنهم

الصراصير والحرارة

وُجد بالاستقراء ان صوت الصراصير يسرع و يبطئ حسب حرارة الهواء فاذا كانت الحرارة ٦٠ درجة بميزان فارنهيت بلغت نبضات الصوت ٨٠ في الدقيقة واذا كانت الحرارة ٧٠ درجة بلغت نبضات الصوت ١٢٠ في الدقيقة ولذلك اذا وُجدت صراصير كثيرة في مكان واحد كانت نبضات صوتها متفقة لانها تجري على نسق واحد. ولعلَّ هذا هو السبب في ان صوت الصراصير في هذا القطر يكاد يكون متصلاً في ليالي الصيف لان نبضاتهُ تسرع جداً لشدة الحرارة فتسمع كصوت واحد متصل

مناجم جنوبي افريقية

يقدَّر ان مناجم الذهب المعروفة الآن في جنوبي افريقية تدوم خمسين سنة ويستخرج منها سنويًا ثمانية عشر مليونًا من الجنيهات مدة هذه الخمسين سنة

الشاي والمناظرة الزراعية

كان مقدار الشاي الوارد سنويًا الى بلاد الانكليز منذ ستين سنة ٣٠ مليون ليبرة وكان كلهُ من بلاد الصين . والآن يرد الى بلاد الانكليز ٢٣٠ مليون ليبرة في السنة وليس منها من بلاد الصين الاَّ نحو ٢٠ مليون ليبرة واكثر الباقي من بلاد الهند مع ان الشاي لم يزرع في بلاد الهند الاَّ منذ نحو ستين سنة ولم يرد الشاي من جزيرة سيلان الاَّ منذ خمس عشرة سنة ولكن ما يرد منها الآن الى بلاد الانكليز اكثر من ثلاثة اضعاف ما يرد من بلاد الصين . اي ان البلاد التي دخلها الاوربيون ناظروا فيها سائر البلدان في ما يعدُّ من خصائصها فغلبوها . وستكون الغلبة لهم اخيرًا ما داموا يقرنون العمل بالعلم واهالي المشرق يفضلون الذل بالراحة على العزَّة بالتعب

البرد في كانديك

راقب بعضهم حرارة الهواء في كلنديك بلاد الذهب في كندا والاسكا فوجد ان ماء نهر يوكون جلد في اول شهر نوفمبر وبقي ستة اشهر مغطًى بالجمد وهبطت الحرارة سريعًا في اواخر اكتوبر فبلغت في دسمبر الدرجة ٦٧ تحت الصفر ثم ارتفعت قليلاً في يناير وفبراير ومارس فبلغت الدرجة ٤١ و٥٨ و٤٣ تحت الصفر وما انحل الجليد عن النهر فصار صالحًا لسير السفن الاَّ في اواسط شهر مايو . ومع ذلك يتقاطر الناس الآن الى تلك البلاد طمعًا بذهبها الغرَّار

علاج الكلب في تفليس

ظهر تقرير مستشفى الكلب في مدينة تفليس ببلاد الروس انهُ عولج في ذلك المستشفى ٢٤٢ معقورًا في العام الماضي فتوفي منهم واحد فقط . واكثرهم عقرتهم الكلاب الكلبى ولكن ستة غضتهم الخيل الكلبى واثنين عضتهما قطتان وواحدًا عضهُ حمار مصاب بالكلب . وكلهم عولجوا بطريقة باستور . ومنهم رجل ظنَّ انهُ مصاب بالهستيريا ولدى البحث والاستقصاء قال ان كلبًا عقرهُ منذ سنة وسبعة اشهر وظهرت فيهِ اعراض الكلب جيدًا ومات بهِ لانهُ لم يعالج بعلاجهِ . و يقال ان هذه اول حادثة مثبتة طالت فيها مدة الحضانة بهذا المقدار

حشرات الشمع

عند الصينيين واليابانيين ثلاثة انواع من الحشرات القشرية تفرز شمعًا ابيض . و يقال ان نور الشمع الصيني منها اسطع من نور الشمع العادي عشرة اضعاف وهو ابيض يشبه شمع النحل في تركيبهِ الكيماوي

المجرمون والسجون

قسم بعضهم مرتكبي الجرائم إلى فريقين فريق يرتكب الجرائم خطاء وهذا يجب ان لا يسجن بل تؤْخذ عليهِ العهود الوثيقة بانهُ يحذر من الوقوع في ما وقع فيهِ ثانيةً . وفريق يرتكب الجرائم عمدًا وهذا يجب ان يسجن ويترك في السجن مدى الحياة او إلى ان يثبت انهُ تاب عمَّا ارتكبهُ ولا يخشى من الوقوع فيهِ ثانية . و يظهر لنا ان اكثر الباحثين في طبائع الناس يميل الآن الى هذا المذهب فاذا ثبت وجب ان يغير قانون العقوبات تغييرًا تامًّا . والحق يقال اننا لا نرى بين اعمال البشر ما يدلُّ على قلة التروّي وجهل القواعد العلمية مثل قوانين العقوبات وتقسيم الجرائم وتحديد عقوباتها

ميكروب الطاعون

يظهر من تقرير اللجنة التي بعثتها الحكومة الالمانيَّة للبحث عن الطاعون الهندي ان ميكروبهُ يدخل الجسم في غالب الاحيان من جرح او خمش في البدن . واكثر ما يصيب

الفقراء والذين بيوتهم قذرة والذين لا يتخذون التدابير الصحية . وان مصل المصابين به من الناس ومصل الحيوانات الملقحة به يؤثر في ميكروبه تأثيرًا واضحًا . واذا وضع ميكروبهُ في ماء معقم مات بعد ثلاثة ايام واما اذا وضع في ماء عادي غير معقم مات في يوم واحد . ومزيلات العدوى تؤثر فيه تأثيرًا شديدًا فمحلول السليماني (١ في ١٠٠٠) يميتهُ حالاً وكذلك محلول الحامض الكربوليك (١ في المئة) . واذا ارتفعت حرارتهُ الى الدرجة ٥٥ بميزان سنتغراد عشر دقائق مات بها واذا ارتفعت الى الدرجة ٨٠ خمس دقائق فقط مات ايضاً . واذا وضع في سائل وسخن السائل حتى بلغ درجة الغليان مات الميكروب ولم يبقَ لهُ اثر . ومصل هفكن افعل من مصل يارسن اما هفكن فيضيف الى الميكروب محلولاً خفيفاً من الحامض الكربوليك او خلاصة الخردل فيموت بها وتبقى من مفرزاته بقية تقي من يطعَّم بها . ويمكن الحصول على هذا الطعم بتسخين مستنبت الميكروب الى الدرجة ٦٥ مدة ساعة . ويقال ان الدكتور رو صنع مصلاً آخر في معمل باستور بباريس ويرجح انهُ يكون اقوى من مصل يارسن

سكان القطر المصري

صدر الآن التقرير الابتدائي عن عدد سكان القطر المصري وفيهِ فوائد جمة نلخصها في السطور التالية

قُدّر عدد سكان القطر المصري ٢٤٦٠٢٠٠ سنة ١٨٠٠ وقت الحملة الفرنسوية . وقدر ٢٥٣٦٤٠٠ سنة ١٨٢١ في عهد محمد علي باشا . ثم قدر ثالثةً سنة ١٨٤٦ بحسب عدد المساكن التي عدَّت حينئذٍ فكان ٤٤٧٦٤٤٠ نفساً . وعُدَّ السكان فعلاً سنة ١٨٨٢ فبلغ عددهم ٦٨١٣٩١٩ وبلغ عددهم في الاحصاء الاخير الذي تمَّ في الصيف الماضي ٩٧٣٤٤٠٥ فيكون متوسط الزيادة السنوية بين الاحصاء الاول والثاني ١٥ من واحد في المئة وبين الثاني والثالث ٣,١٤ في المئة وبين الثالث والرابع ١,٤٤ في المئة وبين الرابع والاخير ٢,٧٦ في المئة وهو نموٌّ لا مثيل لهُ في ما نعلم يتضاعف بهِ السكان في اقل من ثلاثين عاماً

والذكور بين سكان القطر المصري اكثر من الاناث قليلاً فان عدد الذكور بحسب هذا الاحصاء ٤٩٤٧٨٥٠ وعدد الاناث ٤٧٨٦٥٥٥ والفرق بينهما ١٦١٢٩٥ وهذا مخالف للذين يدَّعون ان الاناث في البلاد الشرقيَّة اكثر من الذكور ولكنهُ مؤيد للعلماء الذين يقولون ان شظف العيش يزيد ولادة الذكور والرفاهة تزيد ولادة الاناث

وسكان الوجه البحري ٥٦٧٦١٠٩ . وسكان الوجه القبلي ٤٠٥٨٢٩٦ وعدد منازلهم كلهم ١٤٢٢٣٠٢ فمتوسط ما في المنزل الواحد نحو سبعة انفس ومتوسط سكان

المنزل في المحافظات نحو عشرة ونصف وفي المديريات نحو ستة ونصف

وفي القطر المصري من العربان المتحضرين ٤٨٥٣٠٣ ومن العربان الرحل ٨٨٦٧١ نفساً ومن الاجانب النزلاء فيهِ ١١٢ ٥٢٦ نفساً وكل هؤلاء قد عدوا مع السكان وعليهِ نعدد سكان القطر المصري ما عدا العربان والاجانب ٩٠٤٧٩٠٥ يخرج منهم ٤٠١٥٠ من السوريين ونحوهم من الآتين حديثاً من بلاد الدولة العلية

واكثر الاجانب المقيمين في القطر المصري من اليونان وهم ٣٨ ١٧٥ نفساً ثم من الايطاليين وهم ٢٤٤٦٧ ثم من رعايا بريطانيا العظمى وهم ١٩ ٥٥٧ ثم من الفرنسويين وهم ١٤ ١٥٥ ثم من النمسويين وهم ٧١١٧

والمسلمون في القطر المصري ٨٩٧٨٧٧٥ والمسيحيون ١٦٢ ٧٣٠ فقط والاسرائيليون ٢٥ ٢٠٠ وفيهِ ٢٦٨ من اديان اخرى . اما المسيحيون فالاقباط منهم ٦٠٨ ٤٤٦ من ارثوذكس وكاثوليك وبروتستانت والارثوذكس الذين من غير الاقباط ٥٣٤٧٩ والكاثوليك من غير الاقباط ٥٦٣٤٣ والبروتستانت من غير الاقباط ١١٨٩٤

ومما يؤسف عليهِ ان اكثر سكان القطر المصري اميون يجهلون القراءة والكتابة فعدد الذين يعرفون القراءة والكتابة ٤٦٧٨٨٦ واما عدد الاميين الذين يجهلون القراءة والكتابة فهو ٩٢٦٦٥١٩ واكثر الذين يعرفون القراءة والكتابة ذكور فان الاناث اللواتي يعرفن القراءة والكتابة ٣١٨٩٣ فقط. وتختلف نسبة الاميين إلى غيرهم في المحافظات والمديريات فالاميون في المحافظات ٧٧٫٤ في المئة وفي مديريات الوجه البحري ٩١٫٦ في المئة وفي مديريات الوجه القبلي ٩٤٫١ في المئة . والمتوسط ٩١٫٢ في المئة . والاميات في المحافظات ٩٩٫٤ في المئة وفي مديريات الوجه البحري ٩٩٫٩ وفي مديريات الوجه القبلي ٩٩٫٩ في المئة

والمدن الكبيرة في القطر المصري قليلة جدًّا فليس فيهِ سوى القاهرة والاسكندرية من المدن التي يعدّ سكانها بمئات الالوف فان عدد سكان الاولى ٥٧٠٠٦٢ وعدد سكان الثانية ٢١٩٧٦٦ وتتلوهما طنطا وعدد سكانها ٥٧٢٨٩ ثم بورسعيد وعدد سكانها ٤٢٠٩٥ ثم اسيوط وعدد سكانها ٤٢٠١٢

ومن الغريب ان عدد الاناث كان اكثر من عدد الذكور في تعداد سنة ١٨٨٢ فان عدد الذكور كان حينئذٍ ٣٤٠٠٠٨٤ وعدد الاناث كان ٣٤١٣٨٣٥ امَّا لان الحروب الكثيرة في السودان كانت تميت كثيرين من الذكور او لان الناس كانوا يخفون بعض الذكور وقت التعداد خوفاً من الخدمة العسكرية

وقد زاد مجموع عدد السكان منذ سنة

١٨٨٢ إلى الآن ٤٣ في المئة وهذه الزيادة ليست على نسق واحد فان الذكور زادوا ٤٥ في المئة والاناث زدنَ ٤٠ في المئة فقط وسكان الوجه البحري وحدهم زادوا ٤٢ في المئة وسكان الوجه القبلي زادوا ٤٥ في المئة . والمصريون زادوا ٤٣ في المئة والاجانب المستوطنون بينهم زادوا ٢٤ في المئة فقط والعربان زادوا ١٣٣ في المئة واكثر الزيادة في العربان المقيمين مع الاهالي اما العربان الرحَّل فنقصوا ٩ في المئة

والنتيجة الاجماليَّة وهي زيادة عدد سكان القطر ٤٣ في المئة في خمس عشرة سنة تدلُّ دلالة قاطعة على انتشار الامن وتوفر الراحة والرفاهة . وعسى ان يقلَّ عدد الاميين في التعداد التالي لكي يتبع هذَا الارتقاء المادي بارتقاء عقلي لا يدوم نجاح بدونهِ

تاريخ الهياكل اليونانيَّة

ذكرنا غير مرة ان السر نورمان لكير ارتأَى ان الهياكل المصرية وُجهت وقت بنائها الى بعض النجوم الكبيرة في شروقها او غروبها او الى الشمس في غروبها في الاعتدال او الانقلاب . واستخرج تاريخ بنائها بحساب فلكي من تغيُّر مواقع تلك النجوم وقد جرى العالم بنروز مجراهُ وبحث في اتجاه الهياكل اليونانية القديمة فعرف تاريخ بنائها بحساب فلكي مثل ما تقدَّم . من ذلك ان اساس هيكل ابلو في دلفي وضع سنة ٩٨٠ قبل المسيح ثم بني هذَا الهيكل ثانية سنة ٦٣٠ قبل المسيح وهيكل اسكليبيديوم في اثينا بني سنة ٥٦٠ قبل المسيح وهيكل زفس في سيراقوسة بني سنة ٦١٠ قبل المسيح وهيكل ديانا فيها بني سنة ٤٥٠ قبل المسيح وهيكل ايسس في بمباي بني سنة ٧٥٠ قبل المسيح

علاج لعرق النسا

جاء في جريدة الاسبوع الطبي الفرنسوية ان انساناً اصيب بالشياتيكا (الم عرق النسا) فعولج في مستشفى الجزائر بحقن تحت الجلد من الماء والملح ولما لم ينجع فيهِ العلاج ترك المستشفى وخطر لهُ ان الملح لم يكن كافياً في الحقن فاتى بالحامض الهيدروكلوريك لانهُ يسمى روح الملح ودهن بهِ فخذهُ على محل الالم فزال الالم بعد ايام قليلة . ودخل المستشفى بعد حين لعلة اخرى واخبر طبيبهُ عن معالجتهِ نفسهُ بروح الملح فقال الطبيب في نفسهِ ان هذه المعالجة تستحقُّ الامتحان فامتحنها مرارًا كثيرة فوفت بالمراد دائماً وامتحنها ابنهُ وهو طبيب مثلهُ فوفت بالمراد ايضاً . والمعالجة سهلة جدًّا وهي ان يصبَّ نصف اوقية من الحامض الهيدروكلوريك القوي في فنجان وتغط بهِ فرشاة صغيرة ويدهن بها مكان الالم ثلاث مرات او اربعاً ثم يلف العضو بلفافة من القطن . ومن هذَا الدهن بالحامض الم شديد ولكنهُ محتمل . وبعد دقائق قليلة يسخن الجلد ويحمرُّ وقد تتكوَّن فيهِ فقاقيع

مملوءة ماء ولكنها تزول من نفسها بعد يومين او ثلاثة . واذا لم يزل الالم العصبي يكرَّر الدهن بعد اربع وعشرين ساعة او ٤٨ ساعة ثم لا يكرَّر الاَّ بعد بضعة ايام مخافة ان يتقرَّح الجلد . ولا يكرَّر الدهن اذا تكونت الفقاقيع الاَّ بعد زوالها

اقزام الاوائل

يذهب علماء الالمان الآن مثل بجنر وهيكل وغيرهما الى ان سكان اوربا كانوا في العصر الحجري اقزاماً قصار القامة مثل الاقزام الساكنين الآن في افريقية وفي جزيرة سيلان . وكان الاقزام يسكنون اولاً في كل بلاد الهند وكل قارَّة افريقية من رأس الرجاء الصالح الى الصحراء الكبيرة ثم بلغوا اوربا وسكنوها في العصر الحجري قبلما جاءها الناس الطوال القامة . واقزام سيلان ودعاء كرام الاخلاق يكرهون الكذب ويحترمون حقوق الغير و يكرمون الضيف . وهم شجعان يحاربون مستبسلين ولا ضرار عندهم و يعاقبون الزنا بالقتل ولا تعرف عندهم السرقة ولا القتل ولا الوأد ولكن مداركهم العقليَّة قاصرة جدًّا فلا يستطيعون ان يعدوا اكثر من ثلاثة ولا ان يفهموا القضايا الدينيَّة المجردة . اما اقزام افريقية فليسوا مثلهم من حيث الفضائل الشخصيَّة ولكنهم اذكى منهم عقلاً . وعندهم شيء من العقائد الدينيَّة ولهم معبود يسمونهُ زر يعبدونهُ و يصلون اليهِ . وهذه ترجمة احدى صلواتهم " ان كنتَ موجودًا فلماذا تسمح بان نُقتَل . لا نطلب منك الطعام فانهُ يكفينا ما نجدهُ من النمل والافاعي والجرذان فان كنتَ خلقتنا فلماذا تسمح بفنائنا "

الاوزون في البيت

الاوزون اقوى مطهّر من مطهرات الهواء وبهِ يمتاز هواء الجبال النقي على هواء المدن الفاسد فان في الاول كثيرًا من الاوزون وليس في الثاني شيء منهُ . وهو كثير ايضاً في هواء البحر ولعلَّ ذلك هو السبب الاكبر لما يُرَى من الفائدة في السفر بحرًا . وقد ثبت حديثًا ان الماء المتحرك يولد الاوزون ويكثرهُ في الهواء وبذلك يطيب هواء الشطوط البحرية من تنفُّس امواج البحر عليها ويطيب هواء الغدران وكل مجاري المياه المتسلسلة من فوق الصخور . وهذا دعا الناس حديثًا الى صب المياه في المستشفيات لكي يتولَّد الاوزون فيها و يطهر هواءها . وقد جاء في جريدة اللانست الطبية انهُ يمكن توليد الاوزون في البيت بسهولة بان تبلَّ ملاءة كبيرة بالماء وتنشر في الهواء البارد وهو متحرك ريحاً شديدة جافَّة ثم تنشر داخل البيت فيتولد الاوزون في الغرفة الَّتي تنشر فيها ويقال ان الثياب التي تغسل وتنشر في

هواء بارد جاف اذا جُمعت قبل ان تجف جيدًا ووضعت في غرفة كثر الاوزون في تلك الغرفة واشتدت رائحتهُ فيها حتى لا تكاد تطاق. فهذه واسطة مهلة لتطهير هواء البيوت

امين شميل

فقدت العلوم والآداب ركنًا من اعظم اركانها في الديار الشرقية وهو العالم العامل امين افندي شميل احد كبار المحامين في القطر المصري وصاحب جريدة الحقوق. ادركتهُ المنية فجأة ليلة السادس من دسمبر وما انتشر نعيهُ في العاصمة حتى وفد سراتها ووجهاؤُها على منزلهِ يشاطرون انجالهُ واخاهُ الفاضل الدكتور شبلي شميل الحزن عليهِ وهم يتحدثون بمآثرهِ وعلو منزلتهِ في العلم والفضل. حتى اذا كانت الساعة الثانية ونصف بعد ظهر اليوم التالي من وفاتهِ ساروا بجنازتهِ بموكب حافل يتقدمهُ كبار المحامين ورجال القضاء الى كنيسة اللاتين فصلوا عليهِ ثم شيعوهُ الى المدفن فواروهُ التراب وغطوا ضريحهُ باكاليل الازهار ووقف المؤبنون يؤبنونهُ بالنيابة عن رجال الصحافة ورجال المحاماة ويذكرون واسع علمهِ وعلو همتهِ. وختم التأبين اخوهُ الدكتور شميل بخطبة بليغة عدَّد فيها مآثرهُ وشكر الحضور على مجاملتهم

وقد نشرنا ترجمة الفقيد في هذا الجزء بقلم حضرة تلميذهِ ومساعدهِ ابرهيم افندي جمال. ونزيد عليها اننا عرفنا الفقيد اول مرة منذ نحو ثمانٍ وعشرين سنة بكتابهِ المبتكر وما فيهِ من النظم الرائق والنثر الشائق والحكمة البالغة فتاقت نفوسنا الى رؤيتهِ ولم تجمعنا بهِ الايام الَّا في هذه العاصمة منذ اثنتي عشرة سنة. واتحف المقتطف حينئذٍ بلاميتهِ المسماة كنز المنى نظمها اجابة لاقتراح سيدة اقترحت على الشعراء التغزُّل باختراعات العصر الحاضر فقال

ان التلغراف العجيب مشابهٌ
قلبين بينهما رُبًى وتلولُ
يتبادلان جوًى وسيَّال الهوى
بالحظ في توصيلهِ موكولُ
في مقطرات الارض تسبح طيرها
فوق الحديد نعائمٌ وخيولُ
وبباخرات البحر فوق عبابهِ
نارٌ توقَّدُ في الحشا وتصولُ
وبسابحات الريح في خلواتها
فوق البسيط بساطهم محمولُ

ثم استطرد الى ذكر ما اكتشفهُ القدماء تمهيدًا لما اكتشفهُ المحدثون من العلوم والفنون
وقد اشترك في الاسف عليهِ كل مَن عرفهُ او ارتشف من علمهِ وادبهِ واظهرت محكمة مصر الاسف عليهِ رسميًّا. ورثاهُ حضرة اخيهِ الدكتور شميل بمرثاة بليغة نشرنا بعض اياتها في ترجمتهِ المشار اليها آنفًا ومما قالهُ فيها ايضًا

غالك الموت فجأة خوف ان الـ
ـموت بلقاك من ذو يك حصينا

ومنها

ما بكيناك انما قد بكينا
مكرُماتٍ قضت وخلقاً أمينا
ما بكيناك انما قد بكينا
طود فضل هوى وكنزاً ثمينا

ومنها

هدَّ حيلي لما توليتَ عني
يا رفيقاً فقدت فيهِ معينا
عثرات الزمان تقطع عزماً
ان توالت ولو يكون متينا
يُصْرَعُ المرء ليس يحميهِ واقٍ
من قضاء قضى عليهِ جنينا
فهو مَيتٌ من يوم صوّر حيًّا
قد نعاهُ البشير نعياً مبينا

الوفد الروسي والطاعون

قرَّر الوفد الروسي الذي أُرسل للبحث عن الطاعون في الهند انهُ ليس اصعب مراساً من الدفثيريا والكوليرا بل اتقاؤُهُ اسهل من اتقائهما . وميكروبهُ يموت حالاً اذا جف ولا يعيش طويلاً في الماء وهو ينتقل من انسان الى انسان مباشرة او ببعض المواد التي يلصق بها . وهو وباء يتقي وما قيل عن نقل الجرذان لهُ لا يزال في معرض الشك . وانفع الطرق لمنع انتشارهِ التفتيش عن المصابين بهِ ونقلهم الى المستشفيات وفصلهم عن غيرهم واخراج الاصحاء من البيوت التي ظهرت فيها العدوى وتطهير تلك البيوت بمزيلات العدوى . ووضع الحجر الصحي ثمانية ايام او عشرة على كل الذين يخرجون من الاماكن المصابة بهِ . وقال الدكتور فويسوكوفتش رئيس هذا الوفد ان علاج يارسن وعلاج هفكن لم يفيا بالمراد على ما يُرام

سفينة تجري تحت الماء

قيل انهُ صنعت سفينة في بلتيمور باميركا ينزل الغوَّاصون بها الى قاع البحر ليفتشوا عن بقايا السفن المكسرة وما كان فيها من الاموال ويمكن البقاء فيها ساعتين او اكثر تحت الماء

اكبر المدافع

ان المدفع الذي عرضهُ معمل كروب في معرض شيكاغو وثقلهُ ١٢٠ طنًّا هو اكبر المدافع التي صُنعت حتى الآن ولكن يقال في الجرائد الاميركيَّة ان الاميركيين يسبكون الآن مدفعاً ثقلهُ ١٢٦ طنًّا ويكون اطول من مدفع كروب خمس اقدام . وفي نيَّة الحكومة الاميركيَّة ان تنصبهُ امام مرفإ مدينة نيويورك حتى اذا دخلتها بارجة معادية للحكومة الاميركيَّة اغرقها بقنبلة واحدة من

قنابلهِ مهما كان سمك درعها . وقطر ثقب هٰذَا المدفع ١٦ عقدة وطولهُ من خزنة البارود الى فمهِ ٤٩ قدماً وعقدتان وقطرهُ عند خزنتهِ خمس اقدام وثقل قنبلتهِ اكثر من ٢٣ قنطارًا مصريًّا وبعد مرماهُ ١٦ ميلاً واطول مرمى مدفع قبلهُ ١٢ ميلاً . وسيكون ثمن المدفع نفسهِ ١٢٠ الف ريال وثمنهُ وثمن مركبتهِ والبناء الذي ينصب عليهِ ٣٠٠ الف ريال

البالون لسكة الحديد

صنعت سكة حديدية في بافاريا على جانب جبل تجري المركبات عليها بواسطة البالون في صعودها وبواسطة الجاذبية في نزولها. وذلك انهم صنعوا بالونًا كبيرًا قطرهُ ٦٦ قدماً اذا ملئ غازًا كانت قوتهُ الرافعة ١٠٥٦٠ رطلاً ووزنهُ ٤٦٢٠ رطلاً والسكة خط واحد لا خطَّان وهو واسع من اعلاهُ كحرف التاء الافرنجيَّة T وعجلات المركبة تحضنهُ من جانبيهِ ويربط البالون بها ويطار فيذهب بها الى ان تبلغ طرف سكة الحديد الاعلى وحينئذٍ يوضع في المركبة آنية فيها ماء فيزيد ثقلها وتنحدر على الخط من نفسها والبالون يمنع سرعتها من ان تزيد كثيرًا بالاستمرار

علماءِ السيَّاح والآثار

اقبل السياح الى القطر المصري هٰذَا العام من كل فج واكثرهم من الانكليز والاميركيين على جاري العادة وبينهم كثيرون من رجال العلم ولاسيما علماء الآثار المصرية وقد قابلنا بينهم الدكتور بدج حافظ الآثار المصرية والاشورية في دار التحف البريطانية والمستر ولس وغيرهما والظاهر انهم لم يتوفقوا هذا العام الى كشف آثار جديدة حتى الآن كما توفقوا في الاعوام الماضية . وهم يشكون من تضييق الحكومة المصرية على كاشفي الآثار ويعتقدون بل يثبتون ان تضييقها هٰذَا قد اودى بكثير من الآثار الثمينة لان من يجد اثرًا ذهبيًّا او فضيًّا يخاف من ان تصادرهُ الحكومة فيسبك ما يجدهُ او يكسرهُ حتى لا يُعلم انهُ اثر قديم وينتفع بذهبهِ او فضتهِ فتضيع الفائدة العلميَّة وقد لا تعوَّض بطريق آخر . اخبرنا بعضهم ان رجلاً من اهالي الفيوم وجد نقودًا ذهبيَّة قديمة من ايام البطالسة فسبك اكثرها سبائك والظاهر انهُ عجز عن سبكها كلها فابقى بعضها وباع واحدًا منها للذي اخبرنا الخبر فبعث بهِ الى دار التحف البريطانيَّة ولولا ذلك لضاع الكنز كلهُ . فلو كانت الحكومة تسمح لكل من يجد شيئًا ان يبيعهُ كيف شاء لحفظت هذه الآثار من الضياع ولو ذهب بعضها الى المتاحف الاوربيَّة. فعسى ان تلتفت الى ذلك حتى لا يكون حرصها على آثار بلادها سببًا في اضاعتها

فهرس الجزء الاول من السنة الثانية والعشرين